تفصیل کتب ...

جلد ... جلد ... جلد

عکس و فیلم تهیه شد

آفت زدائی شد
تاریخ ۹۹/۹/۲

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
عربی ... شد

کتابخانه آستانقدس

اسم کتاب شرح مختصر تلخیص

مصنف ملا سعد تفتازانی

مؤلف

خطی نستعلیق

چاپی عبد المطری

سال چاپ یا تحریر

جزء کتب معانی و بیان

عدد اوراق ۲۱۰

شماره ۹۰۴۴

شمارهٔ عمومی

شمارهٔ قبض

واقف حاج شیخ مرتضی امامی

تاریخ وقف تیر ۱۳۴۱

طول ۱۹ عرض ۱۲ گنجه

عربی

تقیید کتب ... [illegible]

شرح امثله و شیخ عوامل جلد	صرف عربی جلد	شرح عوامل و کبری جلد	تصریف جلد	شرح یوسف جلد	شرح امثله جلد	شرح [illegible] جلد
شرح قطر جلد	اظهار و جواب جلد	عوامل ملا محیی وحدیه جلد	نحو [illegible] جلد	حاشیه عبد الله جلد	جامی جلد	شرح [illegible] جلد
تلخیص جلد	شرح جزء اول جلد	شرح [illegible] جلد	کبری و کافیه جلد	شرح رساله جعفریه جلد	[illegible] جلد	[illegible] جلد

والانفافه ... الركبان الباجيه

ما انت يا طيب الفعال لنا ... جنب وجانب بعد من يفقد

ليلة يتكرح ام البلاد بالنير ... وكم عافر فيه من ...

واصبحت ام الخير تدعى ... وكم جاد من بعد ...

هتفت بنعي المرتضى ... تشتت النجوم ... فع دنيا كمدم اصبح ... الاله ... الامام

كبر ... اوار ... وباب ... اللهم عبدك الباكي كرمه ... وعبر العلم النبي ...

لقي ليت ... غفر الاله ذنب فقده ... ذاك تعمر و ...

خر ديا قتيع وقد ... طابت في الي طروب ... وانتظر ... فقد ... بحسد

لك ول ليت ما الاتد ... لعبد الشباب ... جانب

ونام الخلق ومن ترقد ... بكيفة لبيع وقد نشط وليها

وهارت ... وادبنا وخطوب

بازبینی شد
۶۱۲۵۳

هو المستعان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في إيضاح المعاني
ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد
دلائل إعجازه بأسرار البلاغة وعلى آله وأصحابه المحرزين قصبات السبق
في مضمار الفصاحة والبراعة فيقول الفقير إلى الله الغني مسعود بن عمر
المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء السبيل وأذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت
فيما مضى تلخيص المفتاح وأغنيته بالإصباح عن المصباح وأودعته غرائب
نكت سمحت بها الأنظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الأفكار ثم رأيت الجم الكثير
من الفضلاء والجم الغفير من الأذكياء يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار
على بيان معانيه وكشف أستاره لما شاهدوا من أن المحصلين قد تقاصرت
هممهم عن استطلاع طوالع أنواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيات أسراره وأن المنتحلين قد قلبوا أحداق
الأخذ والانتهاب ومدوا أعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت أضرب عن هذا الخطب صفحاً

وأطوي دون مرامهم كشحاً علماً مني بأن مستحسن الطباع بأسرها
ومقبول الأسماع عن آخرها أمر لا يسعه مقدرة البشر وإنما هو شأن خالق
القوى والقدر وأن هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالاً بلا أثر
وذهب رواؤه فعاد خلافاً بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف أدراج
الرياح وسالت بأعناق مطايا تلك الأحاديث البطاح وأما الأخلاف
والأعقاب فمنهم من يرتاح للأب ...
وكيف ... بالاعتبار السالبون ومثل هذا فليعمل العاملون
... تشبثت بشرح
الكتاب على وفق مقترحهم ثانياً ولعنان العناية نحو اختصاره
... مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر
النكبات وترامي البلدان بي والأقطار ونبو الأوطان عني والأوطار
حتى طفقت أجوب كل أغبر قاتم الأرجاء وأحرر كل سطر منه في شطر
من الغبراء يوماً بالحزوى ويوماً بالعقيق ويوماً بالعذيب ويوماً بالخليصاء
ولما وفقت بعون الله سبحانه وتعالى للإتمام وفضضت عنه ختام الأنام
بعدما كشفت عن وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام

فيا الحمد لله سبحانه وتعالى بما يروق النواظر بجلو صداء الاذهان ويزين
البصائر ويصفي الباب ارباب البيان ومن الله التوفيق والهداية
وعليه التوكل في البداية والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق
بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان
باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان
ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده
يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص
باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب المستحق
لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات
وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب
اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي
على ما سيجئ وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه
ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم
اختصاصه بشيء دون شيء وعلّم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة
الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله

٣

المراد بالحكمة هنا العلم مع العمل ... في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا

ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير
والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي
الحكمة هي علم الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان
هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول
البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل
بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله
في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب
وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد من الظروف المبنية المنقطعة
عن الاضافة اي بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن واما
مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة ومهما ههنا مبتدأ والاسمية لازمة
للمبتدا ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء
والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم
وابقاء لاثره في الجملة فلما ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط يليه
ماض فعل لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها
هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة و
توابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق العربية

واسرارها فيكون من ادقها سرا وبكشف عن وجوه الاعجاز فى نظم
القران استارها اى به يعرف ان القران معجز لكونه
فى اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقايق والاسرار الخارجة
عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبى صلى الله عليه
واله وسلم وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل
العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات و
تشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة
بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه
ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية و
اثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القران
تاليف كلماته مترتبة المعانى متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه
العقل لا توالیها فى النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق
وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذى صنفه الفاضل
العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكى اعظم ما صنف فيه اى فى علم
البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من
اعظم لكونه اى القسم الثالث احسنها اى احسن الكتب المشهورة

ترتيبا

ترتيبا هو وضع كل شىء فى مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام
واكثرها اى اكثر الكتب المشهورة للاصول هو متعلق بمحذوف تفسيره
قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك فى الظروف
لانها مما يكفيه رايحة الفعل ولكن كان القسم الثالث غير مصون اى محفوظ
عن الحشو وهو الزايد المستغنى عنه والتطويل وهو الزيادة على اصل
المراد بلا فايدة وستعرف الفرق بينهما فى بحث الاطناب والتعقيد وهو
كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اى كان قابلا
للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اى محتاجا الى الايضاح لما فيه
من التعقيد والقسم الثالث من القواعد جمع قاعدة وهى حكم كلى ينطبق
على جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم مع منكر يجب تاكيده
ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهى الجزئيات المذكورة لايضاح
القواعد والشواهد وهى الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهى اخص
من الامثلة ولم ال من الالو وهو التقصير جهدا اى اجتهادا وقد استعمل
الالو ههنا متعديا الى المفعولين وحذف المفعول الاول والمعنى ولم
امنعك جهدا فى تحقيقه اى المختصر وتهذيبه اى تنقيحه ورتبته اى المختصر ترتيبا
اقرب تناولا اى اخذا من ترتيبه اى ترتيب السكاكى او القسم الثالث

کتابخانه آستان قدس
ویژه خطی

اضافة للمصدر الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ فی اختصار لفظه
تقریبا مفعول له لما تضمنه معنی لم ابالغ ای ترکت المبالغة فی الاختصار
تقریبا لتعاطیه ای تناوله وطلبا للتسهیل فهمه علی طالبیه والضمایر
للمختصر وفی مؤلفه بانه مختصر منقح سهل الماخذ تعریض بانه لا تطویل
فیه ولا حشو ولا تعقید کما فی القسم الثالث واضفت الی ذلک المذکور
من القواعد وغیرها فواید عثرت ای اطلعت فی بعض کتب القوم
علیها ای علی تلک الفواید وزواید لم اظفر ای لم اقف فی کلام احد
بالتصریح بها ای تلک الزواید ولا الاشارة الیها بان یکون کلامهم
علی وجه یمکن تحصیلها منه بالتبعیة وان لم یقصدها وسمیته تلخیص
المفتاح لیطابق اسمه معناه وانا اسال الله تعالی قدم المسند الیه قصدا
الی جعل الواو للحال من فضله حال من ان ینفع به ای بهذا المختصر
کما نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه ای الله ولی
ذلک ای النفع وهو حسبی ~~المخصوص محذوف والعطف علی حسبی ای~~
ونعم الوکیل ای المخصوص هو الضمیر المتقدم علی ما صرح به صاحب المفتاح
وغیره فی نحو زید نعم الرجل وهو علی کل تقدیر قد عطف الانشاء علی الاخبار
مقدمة رتب المختصر علی مقدمة وثلثة فنون لان المذکور فیه اما ان یکون

من قبیل المقاصد فی هذا الفن اولا الثانی المقدمة والاول ان کان
الغرض منه الاحتراز عن الخطاء فی تادیة المعنی المراد فهو الفن الاول و
الا فان کان الغرض منه الاحتراز عن التعقید المعنوی فهو الفن الثانی
والا فهو ما یعرف به وجوه التحسین هو الفن الثالث وجعل الخاتمة
خارجة عن الفن الثالث علی ما وقع فی شرح الخلخالی کما بین انشاء الله
ولما انجر کلامه فی آخر هذه المقدمة الی انحصار المقصود فی الفنون الثلاثة
ناسب ذکرها بطریق التعریف العهدی بخلاف المقدمة فانه لا مقتضی لایرادها
بلفظ المعرفة فی هذا المقام والخلاف المقدمة فی ان تنوینها للتعظیم او
التقلیل مما لا ینبغی ان یقع بین المحصلین والمقدمة ماخوذة من مقدمة
الجیش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنی تقدم یقال مقدمة العلم
لما یتوقف علیه الشروع فی مسائله ومقدمة الکتاب لطایفة من کلامه
قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فیه وهی ههنا لبیان
معنی الفصاحة والبلاغة والحصار علم البلاغة فی علمی المعانی والبیان و
ما یلایم ذلک ولا یخفی وجه ارتباط المقاصد بذلک والفرق
بین مقدمة العلم ومقدمة الکتاب مما یخفی علی کثیر من الناس الفصاحة
وهی فی الاصل تنبئ عن الظهور والابانة توصف بها المفرد مثل کلمة فصیحة

والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة
ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة
غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه
نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم
ينقل ذلك عنهم والاتصاف بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة
المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب
وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا
قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم
ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول
والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد
اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى
الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم
وانما قسم كلا من البلاغة والفصاحة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير
المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى
الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد قدم
الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها

ماخوذة

ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما
عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة
القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة
بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان
وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرء القيس غدائره اي
ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع في البيت السابق مستشزرات
اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي
ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل تضل اي
تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول
يعني ان ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص
ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر
والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو
متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما
صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ الثقل في
هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي
هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال
قول ذلك الزعم

مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الزاء المهملة ايضا من المهجورة
وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله
ثم المراعهد تقلاقربا من حد التناهي فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام
الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام
الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان الموالي
فصاحة الكلمات مأخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة
بين طويل وقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس
على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن
الفصاحة فمجرد اشتمال القران على كلام غير فصيح بل كلمة مما يقود
الى نسبة الجهل والعجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون
الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال نحو مسرج في
قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا
اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي
في الدقة والاستواء او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم المفعول
من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت لاحتمال ان يكون مستحدثا مولدا

اغر براقا وطرفا ابرجا ومقلة وحاجبا مزججا

من السراج او يكون من باب القرابة ايضا فلت هو
ايضا من هذا القبيل مأخوذ من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي
حيث قال السريجي منسوب الى السريج ويجوز ان يكون وصفه بذلك
لكثرة مائه ورونقه حتى كأن فيه سراجا ومنه قيل سرج الله امرك
اي حسنه ونوره لاحتمال ان يكون مستحدثا مولدا من السراج ويكون من
من الغرابة ايضا والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات
الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت من الواضع نحو الاجلل بفك
الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء
وابى يأبى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة
المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث
يمجها السمع ويتبرأ من سماعها نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم
اغر اللقب كريم الجرشى اي النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض
الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي
من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك و
قيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب
لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع

النظر عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التأليف
وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه
واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج
قيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين
الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص و
يلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة
فافهم فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوي
المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب
غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان
واحد منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب قبر هو اسم رجل وصدر البيت
وقبر حرب بمكان قفر اي خال عن الماء والكلاء ذكر في عجائب المخلوقات
ان من الجن نوعا يقال له الهاتف فصاح واحد منهم على حرب ابن امية
فمات فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى
معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في الورى للحال وهو مبتدا وخبره
قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه
ولان منشاء الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف

منها وهو في تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل
مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب
اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاد ابن العميد
فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم
مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال الاستاد غير هذا
اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاد هذا التكرير في امدحه امدحه
مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال
نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا اي
لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم
او تاخير او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في
خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل
المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس
مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل الا مملكا
اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اي ام ذلك المملك ابوه اي
ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل
بين المبتدا والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف

والصفة اى المدح يقاربه بالابنى الذى هو ابوه ونقدم المستثنى
مملكا حى وفصل كثير بين البدل وهو حى والمبدل منه وهو مثله فقوله
مثله اسم ما وفى الناس خبره والا مملكا منصوب لانه مستثنى مقدم
منه قيل ذكر ضعف التاليف يغنى عن ذكر التعقيد اللفظى وفيه نظر
لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان
كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة
فى بيان التعقيد فى البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه
له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو
مما يقبل الشدة والضعف واما فى الانتقال عطف على قوله اما فى نظم
اى لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل اما فى انتقال الذهن من المعنى
الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثانى المقصود وذلك بسبب ايراد
اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن
الدالة على المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف ولم
يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار
عنكم لتقربوا وتسكب بالنون هو الفصيح عيناى الدموع لتجمدا جعل سكب
الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه
لازم دارد

اخطاء

اخطأ فى جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقى والوصال من الفرح
والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة
البكاء وهى حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة
ومعنى البيت انى اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة
الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من
عينى لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان
من سنن الله تعالى ان العسر يعقبه اليسر وان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر فى دلايل الاعجاز
وللقوم ههنا كلام فاسد اوردناه فى الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه
مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدنى فى غمرة
بعد غمرة سبوح اى فرس حسن الجرى لا تتعب راكبها كانها تجرى فى الماء
لها صفة سبوح منها حال من الشواهد عليها متعلق بشواهد فاعل
الظرف اعنى لها يعنى ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل
التكرار ذكر الشىء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه
نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع
الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى فانت بمرأى من سعاد
ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعاء
ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشىء والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى اى بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى منى ومسمع اى بحيث اراه واسمع قوله كذا فى الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت فى موضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها
ذلك البيت واضافهم

تا نيث الاجبع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت
شيئا والحومة معظم الشيء والمذل ارض ذات حجارة والسجع هدير
الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى من سعاد ومسمع اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه
واسمع قوله كذا في الصحاح فيظهر فسادها قيل ان معناه انت موضع
ترتع منه سعاد وتسمع كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل و
النقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات
ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا
فلا يخل بالفصاحة وقد وقع في التنزيل مثل داب قوم نوح وذكر رحمة
ربك عبده زكريا ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة
في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف
تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج
بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافات والفعل والانفعال
ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا اللاقسمة النقطة و
الوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او
اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا
منزعلم بالبارز والنقط

في الاصطلاح

في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود
دون ان يقول يعبر اشعار دون ان يقول كلام فصيح بانه يسمى فصيحا
اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح دون
ان يقول بكلام فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما
تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام
مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي
الى التكلم على وجه مخصوص اي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به اصل
المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي
تاكيد الحكم فالتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار موكدا بان
كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي
يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما موكدا وهذا مطابق له
انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت
تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني
وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار
اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذاك وهذا عين تفاوت
مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار

للكلي
يعني المطابقة ههنا مع الصدق
لا صدق المعقول لانه لو فات معناه
الكلي مطابق للجزئي بمعنى ان الكلي صادق
عليه وههنا بان الجزئي مطابق للكلي بمعنى
صدق الكلي عليه فالنظر هو المعاني
على اللفظ اسم الخ
على اللفظ بحكم المعقول وامر المعتقد
عليه بالعكس وهذا اصل قوله
على عكس ما يقال الكلي مطابق
للجزئيات

وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له
وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق
لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين
مقام خلافه اي خلاف كل واحد منها يعني ان المقام الذي يناسبه
تنكير المسند اليه او المسند تباين المقام الذي يناسبه التعريف ومقام
اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه تباين مقام تقييده
بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه ذلك ومقام
تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام
ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله ومقام
الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام
خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم
الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة
وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام
الثاني فان الذكي يناسبه الاعتبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة الخفية
ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام
ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد

اقترانه

اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط
مع الماضي مقام ليس مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان
الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه
اي انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب
والمراد بالاعتبار الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا للمقام بحسب السليقة
او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه
وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي
الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية
فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان
ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا في المطابقة للاعتبار
المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة
التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد
بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا
بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتامل
فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث
انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام

متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام
الفصيح لمقتضى الحال فظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون
باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ
المفردة والكلام المجرد وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان
وما لتاكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة
ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه في
طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام طرفان اعلى
وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق
البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله وهو والضمير
في منه عائد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز
وهذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير
عائد اليه يعني ان الطرف الاعلى وهو حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب
من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح
واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي
ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء
باصوات الحيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف

والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة
متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات
والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام
وجوه آخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله وتتبعها
اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه
الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم
لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة
يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او
متكلما على استعمال المشترك في معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ
فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي
اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال
وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من
غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب
ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطاء
في تادية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال
فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق

ويجوده

لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل
في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه
عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه اي بعضه ما يبين اي يوضح
في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال في متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات
لان اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى
ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة
علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا
تبين فساد ما قيل انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته
الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس
اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف
التاليف والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا
متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة
او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك
بالحس فقد سهى سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم
ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي من غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها
مبين في العلوم المذكورة وبعضها مدرك بالحس فبقي الاحتراز عن الخطاء في تادية

المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك
فوضعوا للاول علم المعاني وسموا علم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما
يحترز به عن الاول اي الخطاء في تادية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن
عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد
اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم
ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم اخر فوضعوا لذلك العلم البيان واليه اشار بقوله
وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها
انحصر مقصوده في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي
الاول علم المعاني والاخرين يعني البيان والبديع علم البيان والثلاثة علم البديع
ولا يخفى وجوه المناسبة الفن الاول علم المعاني قدمه على البيان لكونه منزلة
المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني
معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة
وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول
والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ
العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات
الاحوال المذكورة بمعنى التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي

ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرف بذلك العلم وقوله

ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه
ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى المراد وكذا المحسنات البديعية
من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه
علم به يعرف هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال
لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم
والتاخير وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث
فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة
له من التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى
الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير
اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير
والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول
بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد
حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار
ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة و
تخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك
وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء

احوال المسند اليه

لا الكلي في الجزئيات احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه احوال
متعلقات الفعل القصر والانشاء الفصل والوصل الايجاز والاطناب
والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة
يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد الشيئين
بالاخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في
الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطاء
في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام
ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين الطرفين في الخارج
نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان
يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان يكون تلك النسبة ذلك الخارج
المفهومتين من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او
بالعكس فخبر اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك تطابقه او لا تطابقه فانشاء وتحقيق
ذلك ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ
موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو
الانشاء او يكون لنسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجة تطابقه او لا تطابقه
فهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد ان يكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد
وان يكون بين

هذين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون
هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور
الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لابد له من
من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا
او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه
لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة
قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل
المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام
بالبليغ او غير زائد هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر
من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال
الجملة او المسند اليه او المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك
فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها و
قد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد
سبق اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون
بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته
اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري

وكذبه

وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين
اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لابد ان يكون بينهما نسبة في الواقع
اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة
تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا
ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى
سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان
ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم
مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول القائل السماء تحتنا
معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد ذلك كذب و
المراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن و
هذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق
الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد
صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر
مذكور في الشرح فليطالع ثمه بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله لعدم مطابقته
لاعتقادهم ثم جعلهم كاذبين في قولهم انك وان كان مطابقا للواقع

لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فانه ثم جعلهم
كاذبين في قولهم انك

للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم
المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة وفي ادعائهم باعتبار تضمنها خبرا
كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص
الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون
في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على
على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني
والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك
لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل
لانهم يعتقدون انه غير مطابق فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان
صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر
الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل
لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى
الى الاعتقاد والجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة
وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب
الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه اي مع اعتقاد انه غير مطابق
وغيرهما اي غير هذين القسمين وهي اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد

عدم

عدم المطابقة والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر
في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم
مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد
الموافق الواقع وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة
الاعتقاد وقد اقتصر في التفسير من السابقين على احدهما بدليل افترى
على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي صلى الله عليه وسلم
بالحشر والنشر على ما دل عليه قوله عز وجل اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي
خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان
المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض
الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى
اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق
لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا
المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا
عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكون كلامه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير
الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون
من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا

و على هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق م دليلا على عدم الصدق
بل على عدم ارادة الصدق فليتامل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اى
ام لم يخبر فعبر عنه اى بالجنة لان المجنون لا افتراء له
لما بين الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثانى ليس قسيما للكذب بل قسيما
لما هو اخص منه اعنى الافتراء فيكون حصر الخبر الكاذب بزعمهم فى نوعين
اعنى الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد الخبرى
وهو ضم كلمة او ما يجرى مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احديهما
ثابت لمفهوم الاخرى او منفى عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه
وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند
مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث انما هو عن احوال اللفظ
الموصوف بكونه مسندا اليه وهذا انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمقدم
على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان
قصد المخبر اى من يكون بصدد الاخبار والاعلام لا من يتلفظ بالجملة
الخبرية والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه
مثل التحسر والتحزن فى قوله تعالى حكاية عن امراة عمران رب انى وضعتها
انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان انما

الحكم مفعول الافادة او كونه اى كون المخبر عالما به اى بالحكم والمراد بالحكم
ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه
فى الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه
والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد
وعدم ثبوته له احتمال عقلى لا مدلول ولا مفهوم اللفظ فليفهم ويسمى الاول
اى الحكم الذى يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثانى اى كون المخبر عالما
به لازمها اى لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به
وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما
قبل الاخبار كما فى قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية
وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد
بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم
فى ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها فى الشرح وقد ينزل المخاطب
العالم بهما اى بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان
كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجرى
على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة
الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشئ منزلة الجاهل لاعتبارات خطابية

كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق
وبئسما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة
عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت فينبغي اي اذا كان قصد المخبر
بخبره افادة المخاطب فينبغي اي الاولى ان يقتصر من التركيب
على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم
والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة اولا وقوعها ولا مترددا
في ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو
عن الحكم يستلزم الخلو من التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم
والتردد فيه متنافيان استغني على لفظ المبني للمفعول عن موكدات الحكم
لتمكن الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم
بينهما وقوع النسبة اولا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بموكد لتزيل
ذلك الموكد تردده ويمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه
انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان
كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار
آزاله كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا
في المرة الاولى انا اليكم مرسلون موكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية

ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون موكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة
المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن
من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين
تكذيب الثلاثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا
والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على
الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بموكد استحسانا
في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر
وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل
مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صورة اخراج الكلام
على خلاف مقتضى الظاهر فانه على مقتضى الحال ولا يكون مقتضى الظاهر
وكثيرا ما نصب على الظرف او على المصدر اي حينا كثيرا او اخراجا كثيرا
يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل اي لغير السائل
بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف
الشيء اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من
الشمس استشراف المتردد الطالب نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا
اي لا تدعني يا نوح في شانهم واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك

فهذا الكلام يلوح بالجزء تلويحا ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار
المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما
عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اي انهم محكوم عليهم
بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير
المنكر شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا
رمحه اي واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه
واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان
لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب
خطاب التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان وفي البيت
على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه من الضعف
والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت الكفاح ولم تقو يده
على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك
الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدة ابدا ولم يدفع الى مضايق المجامع
كانه يخاف عليه ان يديس بالقوائم كما يخاف على الصبيان
والنساء لقلة غنائه وضعف بابه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان
معه اي مع المنكر ما ان تامله اي شيء من الدلائل والشواهد

ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون
معلوما له مشاهدا عنده كما يقال لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير
تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى
كونه معه ان يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد
وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان
تامله شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقال ان تامل
به لانه لا يتامل العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام
انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه
ان معنى لا ريب فيه ان ليس القران مظنة للريب ولا ينبغي
ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن
نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه
والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل
ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب
على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى
صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات
النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا
في الضروب الثلاثة

الانكار الحكم

في الطلبي ووجوب التأكيد بحسب الانكار في الانكاري يقال للخالي
الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر
والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان
انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان
بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان
حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفة الاسناد دون الكلام لان
اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم
المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي
الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما
اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما
بني له نحو ضرب زيد عمرا والمفعول فيما بني له نحو ضُرِب عمرٌو فان
الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله نحو ضرب له
وبهذا يدخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع والمعنى اسناد الفعل او
معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك
بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له

ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله
او لغيره او لا وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض
ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما
يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل
والثاني ما لا يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع
البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف
حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك
في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد
وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب
اذ لو علم المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم
قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون
الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي ومن الاسناد
مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو
اسناده اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل
او معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه
مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول

سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا
سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى
قوله بتأول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول
الجاهل البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتأول متعلق باسناده
ومعنى التأول انك تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي
يؤول اليه من العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة للاسناد عن ان
يكون الاسناد الى ما هو له وله اي للفعل وهذا اشارة الى التفصيل والتحقيق
للتعريف ملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت كمرضى ومريض يلابس
الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب لم يتعرض
للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليها فاسناده الى الفاعل
او المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او المفعول به يعني ان اسناده
الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول
حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل او المفعول به
يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول للملابسة
يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة
راضية فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل

مفعم في عكسه اعني فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي
يفعم اي يملأ من افعمت الاناء ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى
ان يمثل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول به ونهاره صائم في الزمان
ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار والماء جار في النهر
وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري
في النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني
انبات الربيع وجري الانهار وقال الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل و
النهار ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا
امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادي اللهم الا ان يراد
بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا
في التعريف بتأول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل
رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له
في الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده
ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك
كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول
لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن

لبيان فايدة هذا القيد مع انه ليس كذلك من دابه في هذا الكتاب
واقتصر على بيان اخراجه لنحو قول الجاهل مع انه يخرج للاقوال الكاذبة
ايضا ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز
لاشتراط التاول لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير
ومر العشي على المجاز اي على اسناد اشاب وافنى مجاز ما دام لم
يعلم او لم يظن ان قايله اي قايل هذا القول لم يعتقد ظاهره اي
ظاهر الاسناد لانتفاء التاول لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر
فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل يعني ما
لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان
اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن
الراس قنزعا عن قنزع وهو الشعر المجتمع على نواحي الراس جذب الليالي
اي مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي حال من الليالي على تقدير القول
اي مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اي استدل
على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اي
بقول ابي النجم عقبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي
ابا النجم او شعر راسه قيل الله اي امره وارادته للشمس اطلعي فانه يدل

افناه قيل الله الشمس اطلعي

قيل الله القول

عليه

على انه فعل الله وانه المبدي والمعيد والمنشي والمفني فيكون اسناد ميز
الى جذب الليالي بتاويل بناء على انه زمان او سبب واقسامه
اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين او مجازيتهما
اربعة لان طرفيه وهو المسند اليه والمسند اما حقيقتان لغويتان
نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيي الارض
شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية
فيها واحداث نضارتها بانواع النبات والاحياء في الحقيقة اعطاء
الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان
ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في
زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون
احد الطرفين حقيقة والاخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان
فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيي الارض الربيع في عكسه ووجه
الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف ظاهر لانه اشترط في المسند
ان يكون فعلا او في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او
مجاز وهو اي المجاز العقلي في القران كثير لمجرد الاهتمام كقوله تعالى
واذا تليت عليهم اياته اي ايات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي

لم تقيد بقوله تعالى او نحو قوله تعالى
ايهاما للاقتباس

فعل الله الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح
الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما
نسب نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله تعالى الى
ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته و
مقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول
به لتتقون اي كيف تتقون يوم القيامة ان بقيتم على الكفر يوما
يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله تعالى
حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان
الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان
الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها
اي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه
وهو فعل الله حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كهذا اي وهو
غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات
وايراده في احوال الاسناد الخبري توهم اختصاصه بالخبر بل يجري
في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا لان البناء فعل العملة
وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك

وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهي الى ما ليس المطلوب
صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله الا تصلوا
تامرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره الاسناد
لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر
في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام
المسند بالمذكور مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يجب لا يدعيه
احد من المحققين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا
خلي ونفسه يعد محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام
المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند
لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا
عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور وغيره مثل ضرب وهزم وغيره
مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالته اي وكصدور الكلام
عن الموحد في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية
على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال
هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه
كثير ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقة الاسناد

يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له حقيقة بمعرفة فاعله
او مفعول به اذا اسند اليه يكون حقيقة بمعرفة فاعله او مفعوله
الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما
ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا يظهر الا بعد نظر و
تامل كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك و
قوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه
لما اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التامل والامعان
وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب
في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة
فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك وليزيدك في يزيدك وجهه حسنا
فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان
بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه
الامام فخر الدين الرازي رحمه الله بان الفعل لا بد ان يكون
له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند
اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض
الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف

حقيقتها

٢٤

حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف وظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره
الشيخ وانكره اي المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه في
سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل
الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة
بالكناية
ثم المعنى قوله ذاهبا الى ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية و
هي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي
ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه
المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع
فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل
اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار
بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي
اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال وحاصله
ان تشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم
تفرد الفاعل المجازي بالذكر وتنسب اليه شيئا من لوازم فاعل المعنى في
في تعلق الفعل به وفيه اي فيما ذهب السكاكي نظر لانه يستلزم ان
يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها كما سيأتي

في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه
وهو يقتضي ان يكون المراد الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد
بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا في صاحب عيشة وهذا
مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا يصح الاضافة
في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان
اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه
ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم و
هذا اولى بالتمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله يا هامان
ابن لي صرحا لهامان لان المراد حينئذ هو العملة انفسهم واللازم باطل
لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع
البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي
هو الله على السمع من الشارع لان مثل هذا التركيب صحيح شائع ذائع عند القائلين بان اسماء الله
لان اسماء الله توقيفية واللازم توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا
باطل فينبغي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء
الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة
بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل المشبه

ادعاء

ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية
نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي مصرح بذلك في كتابه و
المصنف لم يطلع عليه ولانه اي ما ذهب اليه السكاكي منتقض بنحو نهاره
صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل لاشتماله
على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح
السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن
عن التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة
بالكناية مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة
بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بري عنه ورأينا تركه اولى

احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه

وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي ان شاء الله تعالى اما حذفه قدمه على سائر
الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على
على وجوده وذكره هنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على ان
المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر
فكانه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك
من اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان

وان كان في الحقيقة هو ركن من الكلام او تخييل العدول الى اقوى
الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ
من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار
اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف ايضا هو اللفظ
المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل سهر
دائم وحزن طويل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او
اختبار تنبه السامع هل يتنبه عند القرينة ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل
يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اي ايهام صون المسند اليه عن
لسانك تعظيما له او عكسه اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له
او تأتي الانكار اي تيسره لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة
على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او نحو ذلك
والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث مغن عن ذلك لكن ذكره لامرين
احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروه من المثال وهو خالق لما
يشاء فعال لما يريد اي الله والثاني التوطئة والتمهيد لقوله او
ادعاء التعين نحو وهاب الالوف اي السلطان او نحو ذلك كضيق
المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجر او سآمة او فوات فرصة او محافظة على وزن

او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اي هذا غزال و
عن غير ان ... الى الحاضرين مثل جارو كاتباع الاستعمال الوارد على تركه
مثل رمية من غير رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او
الترحم واما ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول
عنه او للاحتياط لضعف التعويل اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة
السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من
ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على
التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه
مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل
النبي عليه السلام قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او
بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اي في مقام يكون اصغاء
السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه
ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية هي عصاي اتوكأ
عليها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل
على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اي ايراد
المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير لان الاصل

في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان المقام
للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة
لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى بدلالة لفظ عليه
او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان
او كثيرا لان وضع المعارف على ان تستعمل لمعين ولقد كان
او كثيرا مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب
مع معين الى غيره اي غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل
البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو
ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم اي تناهت حالهم في الظهور
لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا
كان كذلك فلا يختص به اي بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب
بل كل من تتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ
فلا يختص بها اي برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على
على حذف المضاف وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بايراده علما
وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته لاحضاره اي المسند اليه بعينه
مشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره

باسم

باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز
به عن نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث
لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير
المتكلم او المخاطب واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام
العهد او الاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن
عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط كما في المضمر
والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط
تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى
العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله
الاله حذفت الهمزة وعوضت عنها حرف التعريف ثم جعل علما للذات
الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب
لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان
مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف
وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما لمفهوم
كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم
او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي رضي الله عنه

او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه
جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار
وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم
باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا
المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد لازمه اي جواد لا الشخص
المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه يكون
استعارة لا كناية على ما سيجي ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا
فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن
الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب
المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تع تبت يدا ابي لهب و
لا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر اخر او ايهام
استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع
قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي
ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل وغيره مما يناسب
اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده
اسما موصولا لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة
كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم

او لكليهما

او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا نعرفهم او لا نعرفهم
لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم
او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير
المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اي يوسف ع والمراودة
مفاعلة من راد يرود جاء وذهب فكان المعنى خادعته عن نفسه
وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه
من يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة
عن التمحل لمواقعته اياها فالمسند اليه هو قوله التي هو في بيتها عن
نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف
عليه السلام وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة العزيز
او زليخا لانه اذا كان في بيتها ~~قيل التغير~~ وتمكن من نيل
المراد عنها ولم يفعل كان في غاية النزاهة وقيل هو تقرير
للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير للمسند اليه
لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا
والمشهور ان الاية مثال لزيادة التقرير فقط وظني انها مثال لها و
لاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم

در مطول

والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم
ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطاء نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم
اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا
بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك
ان القوم الفلاني او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي
الى طريقه يقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على
طرزه وطريقته يعني تاتي بالموصول والصلة للاشارة الى ان
بناء الخبر عليه من اي وجه واي طريق من الثواب والعقاب
والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي
فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال
وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء في هذا المقام تفسير
الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك
في الشرح ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا
كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض
بالتعظيم لشانه اي لشان الخبر نحو ان الذي سمك
اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف و

والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي
السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من
له ذوق ثم فيه تعريض بتعظيم لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم
غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه
ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبي عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان
شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذي لا يحسن
معرفة الفقه قد صنف فيه او لشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو
خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي
ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان
في ضرب البيت بكوفة الجند والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق
بناء الخبر مما ينبي عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق
زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر
وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء
تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق
الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم الاشارة
لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا

نصب على المدح او على الحال في محاسنه من نسل شيبان بين
الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان
فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير
المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
او بيان حاله اي المسند اليه في القرب او البعد او التوسط
كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما
يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث ينظر فيها اللغة
من حيث الوضع ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك
للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى
بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور
المعبر عنه بشئ يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند
اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك
الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره
كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور و
الخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى
كل غائب عينا كان او معنا وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم بلفظ ذلك لان

المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اي تعريف المسند اليه
بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد
الاوصاف على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على
ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشئ اذا جعلت
الشئ على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم
الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه
على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من
اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي
ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة
من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف
المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد
بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا
من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف
المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة

بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت
فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية
نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت امراة عمران
كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها اي لامراة
عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله تعالى قالت
رب اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه فالذكر اشارة الى
ما سبق ذكره كناية في قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني
محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير
وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما يكون للذكور
دون الاناث وهو مسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم
المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة
الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد
كقولك الرجل خير من المراة وقد ياتي المعرف بلام الحقيقة لواحد
من الافراد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقة ذلك الواحد
الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة الذي هو موضوع للحقيقة
المتحدة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا

في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق
الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة
دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي
بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها في جميع الافراد بل بعضها
كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى و
اخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان
في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدا وذا حال
ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما
بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناها بعض غير معين من
جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية
من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر
الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه في المعنى
كالنكرة قد يوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقد يفيد
المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان
لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث
هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن

ما تضمن جميع الافراد بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول
المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي للتعريف
العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا
بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد يأتي
وقد يفيد عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة
من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن
ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا
اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد
اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او
جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر
الى الافراد فليتأمل وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي
وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم
الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد
كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف كقولنا جمع الامير
الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا
صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني والا فالكلام

في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في
اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم
والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى
الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف
التعريف او غيره والموصول ايضا مما يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين
يأتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا واستغراق المفرد
سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع
بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين
والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان
فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او
رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع
المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره
اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة
التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة
ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة
معناه والاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان اجاب

عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف
الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما دخل عليه
اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة
وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي
ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد
لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان
حكاه الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض و
بالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف
لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو
هواي اي مهويّ وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك
والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن
والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد
ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب
المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت
خبر ومعناه تأسف وتحزن وتحسر او لتضمنها اي لتضمن
الاضافة تعظيما لشأن المضاف اليه او المضاف او غيرهما

كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك
عبدا او في تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة
او في تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي تعظيما
للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف
وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها
تحقير المضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب
زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل
متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا
كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على البعض
نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما
تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد مما يقع عليه
اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية
اي للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية
وهو غطاء التعامي عن آيات الله وفي المفتاح انها للتعظيم اي غشاوة
عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم في كل
امر يشينه كقوله اي يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب

اي مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له
لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم
والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار
الكميات والمقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا
التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير
للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل
اي ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات عظام
هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لي منه
شيء اي حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد او
النوعية نحو قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من
افراد الدواب من نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة به او كل
نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع
النطفة الذي يختص بذلك النوع من الدواب ومن تنكير غيره
للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله اي بحرب عظيم
وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل
الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد و

وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته
الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير
الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره
وكما ان التنكير الذي بمعنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح
لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد
محمدا عليه السلام ففي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما
لا يخفى واما وصفه اي وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على
نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب
ههنا واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال منه اي اما ذكر النعت له
فلكونه اي الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت
على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر على ما سيجيء
في البديع مبينا له اي للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل
العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف
مما توضح الجسم وتقع تعريفا له ونحوه في الكشف اي مثل هذا القول
في كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند
اليه قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا

ايتها النفس اجملي جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا

فالالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه و
لكنه ليس مسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق اعني
قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على
انه صفة لاسم ان او بتقدير اعني او لكون الوصف مخصصا للمسند
اليه اي مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفي عرف النحاة التخصيص
عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات والتوضيح عن رفع الاحتمال
في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال
وغيره او لكون الوصف مدحا او ذما نحو زيد العالم او الجاهل حيث
يتعين اي الموصوف اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر الوصف والا كان
الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما
فان لفظ امس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان
المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد
منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة
التعميم والاحاطة واما توكيده اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير
المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث

لا يظن

لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع
لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا
عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا
غيري وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد المسند اليه
لا يكون لتقرير الحكم قط وتصحيح المص هذا او دفع توهم التجوز اي
التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان
اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او دفع
توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون كيلا يتوهم ان بعضهم
لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض
كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد كقولك بنو فلان
قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم واما بيانه اي تعقيب المسند اليه
بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد
ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما
وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص به كقوله والمؤمن العائذات
الطير يمسحها فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس اسما
مختصا بها وقد يجئ عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة
البيت الحرام

البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت
الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة
لذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة
المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير
وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد
للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلو عن نكتة وهي الايماء
الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير
زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس
التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل وتحصيل التقرير
بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه
في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع
اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان
معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على
المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه
ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة
له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو

اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا
صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم
بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو
عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام
واما العطف اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه
مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو
من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة
او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان
فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه
احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه
دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا اي اعراضا عن
الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند
بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الاخر بعده مع مهلة كذلك
اي مع اختصار واحترز بذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة
نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك
في تفصيل المسند الا ان الفاء يدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي

وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس ففي تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند مقصود والمسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الاخر فليتامل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطاء في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد

المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن المحكوم عليه الى محكوم عليه اخر نحو جاءني زيد بل عمرو او ما جاءني زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفي عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في معنى المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاءك كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او الشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو وللابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وللتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما الفصل اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء

فی قوله تخصیصه بالمسند مثلها فی قولهم خصصت فلانا بالذکر ای ذکرته
دون غیره کانک جعلته من بین الاشخاص مختصا بالذکر و منفردا
به والمعنی ههنا جعل المسند الیه من بین ما یصح اتصافه بکونه مسندا
الیه مختصا بان یثبت له المسند کما یقال فی ایاک نعبد معناه نخصک
بالعبادة لا نعبد غیرک واما تقدیمه ای تقدیم المسند الیه فلکون ذکره
اهم ولا یکفی فی التقدیم مجرد ذکر الاهتمام بل لابد ان یبین ان
الاهتمام من ای جهة وبای سبب فلهذا فصله بقوله اما
لانه ای تقدیم المسند الیه الاصل لانه المحکوم علیه ولابد من تحققه
قبل الحکم فقصدوا ان یکون فی الذکر ایضا مقدما ولا مقتضی للعدول
عنه ای عن ذلک الاصل اذ لو کان امر یقتضی العدول عنه فلا یقدم
کما فی الفاعل فان مرتبة العامل التقدم علی المعمول واما لیتمکن
الخبر فی ذهن السامع لان فی المبتدا تشویقا الیه ای الی الخبر
کقوله والذی حارت البریة فیه حیوان مستحدث من جماد یعنی تحیرت
الخلایق فی المعاد الجسمانی والنشور الذی لیس بنفسانی بدلیل ما قبله
بان امر الاله واختلف الناس فداع الی ضلال وهاد یعنی بعضهم
یقولون بالمعاد وبعضهم لا یقولون واما لتعجیل المسرة او المساءة

بل بروحانی بالمعاد الجسمانی

الحاصل ان ... التخصیص فی الاثبات ... ینبنی علی التعلیل ... ثبوته ...
فی نفس الامر ... التخصیص ... الی انه المقتضیة ... المسند ... التخصیص فی الثبوت ...
... المسند الیه ... التخصیص ...

للتفاؤل علة لتعجیل المسرة او التطیر علة لتعجیل المساءة نحو سعد فی دارک لتعجیل المسرة والسفاح فی دار صدیقک لتعجیل المساءة واما لایهام انه ای المسند الیه لا یزول عن الخاطر لکونه مطلوبا او انه یستلذ لکونه محبوبا واما لنحو ذلک مثل اظهار تعظیمه او تحقیره او ما اشبه ذلک قال عبد القاهر وقد یقدم ای المسند الیه لیفید التقدیم تخصیصه بالخبر الفعلی ای قصر الخبر الفعلی علیه ان ولی المسند الیه حرف النفی ای وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا ای لم اقله مع انه مقول للغیر فالتقدیم یفید نفی الفعل عن المتکلم وثبوته لغیره علی الوجه الذی نفی عنه من العموم والخصوص ولا یلزم ثبوته لجمیع من سواک لان التخصیص انما هو بالنسبة الی من توهم المخاطب اشتراکک معه فی القول او انفرادک به دونه ولهذا ای ولان التقدیم یفید التخصیص ونفی الحکم عن المذکور مع ثبوته للغیر لم یصح ما انا قلت هذا ولا غیری لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلیة هذا القول لغیر المتکلم ومنطوق لا غیری نفیها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رایت احدا لانه یقتضی ان یکون انسان غیر المتکلم قد رای

كل واحد من الناس لانه قد نفى عن المتكلم الرؤية على وجه العموم
في المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق
تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان
يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه
مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره
تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام
مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح والا اي وان لم يل المسند اليه
حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف النفي او يكون حرف
النفي متاخرا عن المسند اليه فقد ياتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم
انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته
اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك
لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك
في السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير
كونه ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا
من سواي لانه الدال صريحا على ازالة شبهة ان الفعل صدر
عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة

بنحو

بنحو وحدي مثل منفردا ومتوحدا وغير مشارك لانه الدال صريحا
على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد انما يكون
لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد ياتي لتقوية الحكم
وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل
قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل سيرد عليك تحقيق معنى
التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد ياتي التقديم للتخصيص
وقد ياتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا
الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوية
الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما
فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المص على مثال
التقوي ليتفرع عليه التفرقة بينه وبين تاكيد المسند اليه كما اشار
اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب
من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا لانه اي لان لفظ
انت او لان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب
تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان
لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من ان التقديم

للتخصيص تارة وللتقوي اخرى ان بني الفعل على معرف وان
بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اي
بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امراة فيكون لتخصيص جنس او لا رجلان
فيكون لتخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل لمعنيين
الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا والاثنين
ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة
ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به
الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه
لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص
وقد يكون للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك
اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائطه وتفاصيله
فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا
فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا
معرفا كان او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه
ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة
فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون

للتقوي

للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي
وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص
ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه
فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان
اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف
على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروطة بشرطين احدهما
جواز التقدير والاخر ان يعتبر ذلك اي تقدير انه كان
في الاصل مؤخرا والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم
الا تقوي الحكم سواء جاز تقدير التاخير كما مر في نحو انا قمت و
لم يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز
ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما كان مقتضى هذا الكلام
ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل
لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله
في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان كان بدلا من
الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي
المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول

بالابدال من الضمير يعني تقدير ان اصل رجل جائني جاءني رجل على
ان رجلا ليس فاعلا بل هو بدل من الضمير في جائني كما في
في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل و
الذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي
التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى
تقدير كونه متأخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص
لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ
من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر
دون المعرف فان قيل فيلزم ابراز الضمير في مثل جائني رجلان
رجلان او جائني رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده
ان المرفوع في قولنا جائني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول
به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد ان في مثل قولنا رجل جائني
تقدير الاصل جائني رجل على ان رجلا بدل لا فاعل ففي مثل
رجال جاؤني تقدير الاصل جاؤني رجال فليتأمل ثم قال
السكاكي وشرطه اي وشرط كون المنكر من هذا الباب واعتبار
التقديم والتأخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل

جائني

جائني على ما مر ان معناه رجل جائني لا امرأة او لا رجلان دون
قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا عن التخصيص اما على
التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر
لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني يعني
تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد
به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه
حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم
بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اي
جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا
ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع من تخصيص الجنس
او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي
والمعنوي كالتأكيد والبدل سواء في امتناع التقدم ما بقيا على
على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم
التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز
الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم
الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال زيد

ومن العجائب ان السكاكي انما ارتكب في مثل رجل جاءني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدأ نكرة محضة
وبعضهم يزعم انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدأ وان الجملة فعلية لا اسمية ويتمسك في ذلك بتلويحات
بعيدة من كلام السكاكي وبما وقع من سهو قلم العلامة في مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع
يحتمل ان يكون بدلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشيخ في هذا المقام
ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه واما التوابع فيحتمل التقدم على طريق الفسخ وهو ان تفسخ
كونه تابعا ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة تقدم التابع من حيث هو تابع فافهم
كما يقال في زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال في جرد قطيفة ان جردا كان في الاصل صفة فقدم
وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع
عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة
والقول بان حالة تقدم الفاعل ليجعل مبتدأ يلزم خلو الفعل
عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا
اعتبار محض ثم لا امتناع في انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني
لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي بغير تقدير
التقديم كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير
والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص
سواه لكن لزم ذلك من كلامه في المفتاح حيث قال انما
يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء
ثم لا امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد قال الشيخ
عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان الذي اهره من جنس الشر
لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام
زيد قائم في التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيه

يحصل

يحصل للحكم تقو وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن
للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب
والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن
عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال
ويقرب ولم يقل ونظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم
مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا
من التقوي وليس مثل التقوي في زيد قام فالاول لتضمن
الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولشبهه
بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه جملة ولا عومل مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله
الظاهر ايضا معاملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة
في البناء في مثل رجل قائم ورجلا قائما وبرجل قائم ومما يرى تقديمه
اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل
وغير اذا استعملا على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك
لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض
لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب
او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي البخل

هرچه گویم عشق از آن برتر بود عشق امیر المؤمنین حیدر بود

عمن كان على صفة من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات
الجود لغيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في
مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اي التقديم اعون للمراد بهما
اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق
الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوي اعون على ذلك
وليس معنى قوله كاللازم انه يقدم وقد لا يقدم بل المراد
انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال
الا على التقديم نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم
المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه
اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل
انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد
الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي
الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب
وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول
وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم
ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير معنى الحاصل على التا

التاسيس

التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح
لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس
اما في الصورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما
الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي
القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال
فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم
فيها على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم
موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي الحكم عن جملة الافراد لا
عن كل فرد ~~ما كل فرد~~ لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة
السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان
بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام
عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد
او بعضها واياما كان يصدق عليه نفي القيام عن البعض
وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه
الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة
نفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع

اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض
اما ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز
ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان
لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل
فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد
المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون
كل لتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس على التاكيد واما في صورة
التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها و
ان السالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد
نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم
من ان المهملة في قوة الجزئية نبه بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة
في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه
يفيد نفي الحكم عن كل فرد واما اذا كان لم يقم انسان بدون كل
معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك
كان كل لتاكيد معنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن
عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى آخر وذلك لان لفظة

كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما
يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل للسلب
العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي فعند
دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح
دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى
يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد
في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده
الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ الانسان وقد زال
ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل
لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اي
على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل
من الاسناد الى انسان فيكون تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد
لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا
المعنى حينئذ انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا لشيء آخر حتى يكون كل
تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نم انه لو حمل الكلام بعد كل
على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا

انما يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان يكون
كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظاهر وجه بوجه ما
اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا
افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا
جئ بكل يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد
لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه و
ح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يكن كل
يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم
ترجيح احد التاكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على نفي
عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق
المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد الدلا
لتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا
لان دلالة دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى بالالتزام ولان النكرة
المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كا
ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد
واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبين ولا محالة ههنا يدل

على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا
وح يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان
كانت اي كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته
سواء كانت معمولة لاداة النفي اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل
ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك
ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة
وليس بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو
عطفتها على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة
النفي ايضا شامل له اللهم الا ان يخصص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة
على فعل عامل في كل كالمثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا
او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء القوم كلهم في تاكيد
الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد لان كلا اصل
فيه او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل الدراهم لم آخذ
في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها والدراهم كلها
لم آخذه ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة
لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض

مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف
المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به
او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت
كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب
وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي
بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار
اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والاي وان لم تكن داخلة في
في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل
المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل
من كل فرد كقول النبي عم لما قال له ذو اليدين اسم واحد
من الصحابة أقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت
يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عليه السلام والمعنى
لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين
احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا
تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما
والثاني ما روي انه لما قال عليه السلام كل ذلك لم يكن قال ذو
اليدين

اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي
النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم النفي عن
كل فرد وعليه قوله اي قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار
تدعي على ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما
تدعيه على من الذنوب ولافادة العموم هذا المعنى عدل عن النصب
المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما
اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجي بيانه
هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك في المقامات
المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي
على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر
كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا
المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم
قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم
تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر
موضع المظهر على احد القولين اي على قول من يجعل المخصوص خبر
مبتدا محذوف واما من يجعله مبتدا ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون

الضمير عائدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث
لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونهما من الافعال الجامدة
وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشأن او القصة فالاضمار فيه ايضا
خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان
ضمير الشأن انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي
زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله
ليتمكن ما يعقبه اي يعقب ذلك الضمير اي يجي على عقبه
في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير
معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير المفهوم منه معنى فيتمكن
بعد وروده فضل تمكن لان المحصول بعد الطلب اعز من المنساق
بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع
ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه الشوق والانتظار
وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع المضمر
فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر
اسم الاشارة فلكمال العناية بتمييزه اي بتمييز المسند اليه
لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل اعيت اي اتعبته
وهو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه

اعيت مذاهبه اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت
اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك
الاوهام حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما
اي اتقنها زنديقا اي كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا
اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل ~~محروما والجاهل~~
محروما والجاهل مرزوقا وكان القياس فيه الاضمار فعدل الى
اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا
الشي المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام
حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت
للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال
العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثم
مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع
بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس
عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه
وعليه اي على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال
الظهور من غير هذا الباب اي باب المسند اليه تعاللت اي اظهرت

العلة والمرض كى اتحجى اى اخزن من شجى بالكسر اى
صار حزينا لا من شجى بالعظم بمعنى نشب فى حلقه ومابك
عله تريدين قتلى قد ظفرت انذلك اى بقتلى كان مقتضى
الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة
الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذى وضع
موضع المضمر غيره اى غير اسم الاشارة فلزيادة التمكين
اى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد
اى الذى يصمد اليه ويقصد فى الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة
التمكين ونظيره اى نظير قل هو الله احد الله الصمد وضع المظهر
موضع المضمر لزيادة التمكين من غيره اى باب المسند اليه وبالحق
اى بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اى القران وبالحق نزل
حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة
التمكين فى ضمير السامع وتربية المهابة هذا كالتاكيد لادخال الروع
او تقوية داعى المامور مثالهما اى مثال التقوية وادخال الروع
مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا امرك
وعليه اى على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعى المامور من غيره

اى غير

اى غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله لم يقل على
لما فى لفظ الله من تقوية الداعى الى التوكل لدلالته على ذات
موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة الباهرة وغيرها او
الاستعطاف اى طلب العطف والرحمة كقوله الهى عبدك
العاصى اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما فى لفظ
عبدك من الله التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال
السكاكى هذا اعنى نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص
بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون
عن الحكاية الى الغيبة ولا تخ العبارة عن تسامح بل كل من التكلم
والخطاب والغيبة مطلقا اى سواء كان فى المسند اليه او غيره
وسواء كان كل منها واردا فى الكلام او كان مقتضى الظاهر
ايراده ينقل الى الاخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة
فى الاثنين ولفظ مطلقا ليس فى عبارة السكاكى لكنه مراده بحسب
ما علم من مذهبه فى الالتفات بالنظر الى الامثلة ويسمى
هذا النقل عند علماء المعانى التفاتا ماخوذا من التفات الانسان
من يمينه الى شماله او بالعكس كقوله اى قول امرء القيس

تطاول ليلك خطابا لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح
الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير
عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد
التعبير عنه اي عن ذلك المعنى باخر منها اي بطريق اخر من الطرق
الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه
السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو
ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى اياك نعبد
واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي
جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا
والقياس امنتم فقد سها على ما يشهد به كتب النحو وهذا اي الالتفات
بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان
يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق ثم بطريق اخر او يكون مقتضى
الظاهر ان يعبر عنه بطريق فترك وعدل عنه الى طريق فيتحقق الالتفات
بتعبير واحد وعند الجمهور مخصوص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد
فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك
مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه

[illegible]

فصل

الكم العرض الذي يقبل القسمة لذاته وهو إما متصل كالزمان والمتصل ... الأعلى ... كالمنفصل ... بل القسمة ... ومنفصل ... الفلك ... لأن الزمان ... النصف والربع

الكم عرض يقبل القسمة لذاته ... إن كان منفصلا كالأعداد أو متصلا ... المقادير ... أزمنة

١٥٢

[illegible]

اشارة الى نحو ما قال ان المسند
في نحو عرفت وان زيدا قايم
مفرد مفيد للتقوى ع

تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوى نحو زيد
قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قايم فليس بمفيد للتقوى بل هو قريب
من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوى معناه مع
عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوى بحسب
التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف
نقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق
المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيدا
للتقوى ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل
جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد تخصيص قلت سلمنا ان ليس
القصد في هذه الصور الى التقوى لكن لا نم انها لا تفيد التقوى
ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه
تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاح
صاحب المفتاح حيث سمى في قسم النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم
وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا
سببيا وسمى في علم المعاني المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي
نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما

بما لا يخ من صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المص في بيان المسند السببي
بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق
ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدا بعايد لا يكون مسندا
اليه في تلك الجملة فيخرج المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو
قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدا ليس بعايد وفي نحو زيد قام
وزيد هو قايم لان العايد مسند اليه ويدخل فيه نحو زيد ابوه قايم
وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمروا في داره وزيد
ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر المبتدا ولا تفيد التقوى
والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله
واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة
الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل
وهو الزمان الذي بعده والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوايل المستقبل
متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل
دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج الى قرينة تدل
على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية
كقولنا زيد قايم الان او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه

الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما
ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال
محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
خالقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط
والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع
فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشأها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار
بن نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع
ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء ومختبط
مما يطيح الطوائح والمختبط الذي يأتيك للمعروف من غير وسيلة
يطيح من الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة
على غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما متعلق بمختبط وما مصدرية
اي سائل لاجل اذهاب الوقائع ماله او يبكي المقدر اي يبكي
لاجل اذهاب المنايا يزيد وفضله اي رجحان نحو ليبك يزيد

ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل
ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا اجمالا
ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك
علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول
لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان التكرار
اوكد واقوى لان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع
نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون
معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع
في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام
به بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل
من شيء يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه
من كونه هو الاصل مع عدم المقتضي للعدول ومن الاحتياط لضعف
التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة
السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل
ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد
واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم افادة

خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار
والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع
ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان
وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي
الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون
هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل
ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو
جائز ويجوز ان يكون مبتدا والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف
على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت بما
عندك راض والراي مختلف فقوله نحن مبتدا محذوف الخبر
لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول
بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق
وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف خبره للاحتراز عن العبث من غير
ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر او واقف
او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال
لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن

تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب
او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر
اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الآخرة
ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم ونحن على اثرهم
عن قريب فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار
والعدول الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني
المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل
ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال
هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن
رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدا لان لو انما تدخل على الفعل
بل هو فاعل فعل محذوف والاصل لو تملكون تملكون فحذف
الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير
المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل
فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى
فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند او المسند اليه اي فصبري
جميل او اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل

[illegible]

بان يكون مشتملا على الطاقة او لا

[illegible]

والرجا اذا كان مقصورا يكتب بجمع الطرف
واما اذا كان ممدودا يكتب بجمع الايدي واللطف

[illegible]

بسبب ان حمل كلامه اي الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده
اي مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب
على انه اي ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول
القبعثري للحجاج وقد قال الحجاج له اي للقبعثري حال كون
الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعني القيد هذا مقول قول
الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول
القبعثري فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقبه
بسبب ان حمل كلامه اي الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف
مراده اي مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب
على انه اي ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري
للحجاج وقد قال الحجاج له اي للقبعثري حال كون الحجاج متوعدا
اياه لاحملنك بان نحمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم
اي الذي غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اي الذي
غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم
هو الاولى بان يقصده الامير اي من كان مثل الامير في السلطان
اي الغلبة وبسطة اليد اي الكرم والمال والنعمة فجدير بان يصفد
على الحلائق

اي يعطي من اصفده لا ان يصفد اي يقيد من صفده او السائل
عطفا على المخاطب اي تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل
سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها للسائل
على انه اي ذلك الغير الاولى بحاله والمهم له كقوله تعالى يسألونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب
اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان
الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك
الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع و
المتاجر ومحال الديون وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها
وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا
عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على ما هو دقائق علم
الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض كقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى و
المساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا
ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة
لا يعتد بها الا ان يقع موقعها ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر

كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من
من عاد يعود اى عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما
كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله حتى اذا
كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال الالتفات
من الغيبة الى التكلم قوله تعالى الله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
ومقتضى الظاهر فساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى
الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله مالك
يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اى وجه حسن الالتفات
ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام
احسن تطرية اى تجديدا او اخذا من طريت الثوب لنشاط
السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام
لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد يختص
مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان العبد
اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه
محركا للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى
عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى ان

يؤول الامر الى خاتمتها اى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم
الدين المفيدة انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله فى يوم
الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة
على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه فى القوة الاقبال عليه
اى اقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية
الخضوع والاستعانة فى المهمات فالباء فى بتخصيصه متعلق
بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية
الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف
مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة
المختص بها موقع هذا الالتفات هى ان فيه تنبيها على ان العبد
اذا اخذ فى القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه
ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة
اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن
خلاف المقتضى اى مقتضى الظاهر تلقى المخاطب اضافة المصدر
الى المفعول اى تلقى المتكلم المخاطب بغير ما يترقبه المخاطب
فالباء فى بغير للتعدية وفى بحمل كلامه للسببية اى انما تلقاه بغير ما يترقبه

تفرقان في الجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع
الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه
الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم
النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم
بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ
وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم
موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هي مختصة بنا ونحن
مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي
يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جاء في جانب الحسنة بلفظ الماضي
مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت
الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه
لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجاء في جانب السيئة بلفظ المضارع
مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة
المطلقة ولهذا نكرت السيئة لتدل على التقليل وقد تستعمل ان
في مقام الجزم بوقوع الشرط لاستدعاء المقام اياه لتجاهل كما اذا سئل
العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها

التفاتا الاول اشارة الى جملة اعتراضين اوردا ههنا
بقوله وانتم تزعمون ليس خطابا بالنفسه كيف يكون
التفاتا والشرط فيه انه يكون المعبر عنه واحدا واشار الى جوابه
عما مقتضى الظاهر فلا يكون التفاتا وان المراد ما لكم لا تعبدون يكون قوله ترجعون واردا
عبر عنهم بطريق التكلم والله اعلم

فتجاهل خوفا عن السيد

أخبرك أو لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على
اعتقاده كقولك لمن يكذبك إن صدقت فماذا تفعل مع علمك
بأنك صادق أو تنزيله أي تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل
لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي أباه إن كان أباك فلا تؤذه
أو التوبيخ أي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير أن المقام لاشتماله
على ما يقلع الشرط عن أصله لا يصلح إلا لفرضه أي فرض الشرط كما تفرض
المحال لغرض من الأغراض نحو أفنضرب عنكم الذكر أي أنهملكم فنضرب
عنكم القرآن وما فيه من الأمر والنهي والوعد والوعيد صفحا أي إعراضا أو
للإعراض أو معرضين إن كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ إن بالكسر
فكونهم مسرفين أمر مقطوع به لكن جيء بلفظ إن لقصد التوبيخ وتصوير
أن الإسراف من العاقل يجب أن لا يكون إلا على سبيل الفرض و
التقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على أن
الإسراف مما لا ينبغي أن يصدر عن العاقل أصلا فهو بمنزلة المحال
والمحال وإن كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه إن لتنزيله
منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وإرخاء العنان لقصد التبكيت
كما في قوله تعالى قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين أو تغليب

٥٨

غير المتصف به أي بالشرط على المتصف كما إذا كان القيام قطعي الحصول
لزيد غير قطعي الحصول لعمرو فتقول إن قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين
المرتابين وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما أي يحتمل
أن يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وأن يكون لتغليب غير المرتابين
لأنه كان في المخاطبين من يعرف الحق وإنما ينكر عنادا فجعل الجميع كأنه
لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو أنه إذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين
كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال إن فيه كما إذا كان
قطعي الوقوع لأنها إنما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى
ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون
أن إن ههنا بمعنى إذ ونص المبرد والزجاج على أن إن لا تقلب كان
إلى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح
استعمال إن ههنا بل لا بد من أن يقال لما غلب صار
الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل إن
فيه على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والإلزام كقوله تعالى فإن
آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل إن كان للرحمن ولد فأنا
أول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى

وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة
المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت
مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على الذكور
فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب
اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم
ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين
فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي ومن التغليب الابوان
للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمرين
للشمس والقمر وذلك بان تغلب احد المتصاحبين او المتشابهين
على الاخر بان يجعل الاخر متفقا له في الاسم ثم تثنى ذلك
الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل الابوان ليس من قبيل قوله تعالى
وكانت من القانتين كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة
مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين
من جهة الهيئة والصيغة وفي الابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ
بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء
بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على

على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومعلقا على حصول الشرط
في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق
انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت
ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحالة الحرية
على دخول الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل من
من ان واذا يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط
فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوتية ومضية واما
الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع
تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل
ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر
من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت
كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال
حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه
ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس
وقد تستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان
بعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان

وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطى جاهاً لئيم وفي غير ذلك
قليل كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم
لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول
عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة في حصوله نحو ان اشترينا
كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع
كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد
ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما
اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير
الحاصل في معرض الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار
الرغبة في وقوعه اي في وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام
هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا
عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك
الامر اليه اي الى ذلك الطالب حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه
اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا
تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن

ما كان فيه اظهار الرغبة

فربما يخيل ذلك الامر

فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه
عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين
بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا
لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الآية المبالغة
في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق
بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع
القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع
قال السكاكي او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل
اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو
قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع
لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل
الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم
كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا
معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض
لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي

والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير ولئن اشركت
في التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط
للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا
تعبدون الذي فطركم بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض
لكان المناسب ان يقول واليه ارجع على ما هو الموافق
للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين
الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع على وجه
لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح
بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا في
كلام السكاكي اي وجه يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه
اي كون ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم
لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء
بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط
فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام
بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني
اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف

بسبب

بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه
ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء
السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء
اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على
جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا ترى ان قوله
تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع
الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس واستحسن المتاخرون
راي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع
الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء
اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم
اعم وانا اقول منشاء هذا الاعتراض قلة التامل لانه ليس معنى
قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول
على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم
لا يوجب انتفاء المسبب او الملزوم اللازم بل معناه انها للدلالة
على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول
فمعنى لو شاء الله لهديكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب

انتفاء المشبه يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء
في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة
العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا الامتناع
الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود
علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر
لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني
عدم الاكرام بسبب عدم المجئ قال الحماسي ولو طار
ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم
طيران تلك الفرس بسبب انه لا يطير ذو حافر وقال المعري
ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن
دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة اللزوم وانما
يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم
للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول
ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى
ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة ولكن الاستعمال

على قاعدة

على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث
على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام مباحث اخر نفيسة
اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم
الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال
ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة و
مذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان وهو
مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين
اني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط فدخولها على المضارع
في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد
استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان
امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع
يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون
الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار
امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار
الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي ويفيد الداخل عليه لو
استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة يفيد تاكيد الثبوت

لحذ الاستعمال معه

والنفية يفيد تأكيد النفي ودوامه

ودوامه لا نفي التأكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين
ردًّا لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه وآكده وكما في قوله تعالى الله
يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ قصدا الى استمرار
الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو
ولو ترى خطابا لمحمد عليه السلام او لكل من يتأتى منه
الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها او
اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فيعرفوا مقدار عذابها
وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا لتنزيله اي
المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن
لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت
بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي
لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رأيت اشارة الى
انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده
بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا امر مستقبل في التحقيق
ماض بحسب التأويل كأنه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته
ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع

فربما

في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن
لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي
لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل
الواقع بعد ربّ المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لا
للتقليل ههنا انه تدهشهم اهوال القيامة فيبهتون فان وجدت
منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير
او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه
ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على رأي من جعل لو للتمني حرفا مصدريا
فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة
عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو
ترى اما لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين
على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شأنه
ان يشاهد كأنه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامع
ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او
غير ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله
الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة

على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخراً بين السماء
والارض على الكيفية المخصوصة بالانقلابات المتفاوتة واما
تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال
عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم
نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك الكتاب
او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي تخصيص المسند بالاضافة
نحو زيد غلام رجل والوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة
اتم لما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم
ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل
الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح
وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه
انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده والوصف يجيء في الاسم
الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص
المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد
المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع
حكماً على امر معلوم له باحدى طرق التعريف يعني انه يجب عند

تخصيص المسند وتنكيره

تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة
ومسند معرفة في الجملة الخبرية باخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر
آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء
تتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او تختلفان نحو زيد هو
المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك اي على امر معلوم
باخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدا والخبر معلومين
لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس
المبتدا والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الآخر
نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار
تعريف العهد او الجنس فظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك
انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه
يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف
ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان
اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم
يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما
معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة

الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب
ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي
عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو
والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات
التعريف وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى فايهما
كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب
بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخر يجب ان تقدم اللفظ الدال
عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل السامع اتصاف الذات
به وهو كالطالب ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب
ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا
بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه
ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخاله ولا يعرفه على التعيين
واردت تعيينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر
ذلك في نحو قولنا رأيت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحا
الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء
تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله اي

لكمال

لكمال ذلك الجنس في ذلك الشيء او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي
الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن
رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ
نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم
في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل
ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر
سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور
على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف
او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو
السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار
جميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء و
قوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول
الخنساء، اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن
الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم
والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا
على القصر وان امكن ذلك بحسب الظاهر والتأمل القاصر

وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء
تقدم او تأخر لدلالته على الذات والصفة معينة للخبرية
تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ
المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب
اليه والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق
زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا راى الامام الرازي
رحمه الله ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب
الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا
اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند
جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم
كما مر من ان افراده لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي
وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح
هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا
جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه اي الى ذلك المبتدأ صرفه الكلم
المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد
بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها

ملتبسا للخال عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ
ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا
الى ضمير المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل
سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان المسند
الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل اللفظية الا لحديث قد
نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع
بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة وتقدمة للاعلام
به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا
اشد للثبوت وامنع عن الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام
بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة له فان ذلك
يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو
زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية
او التقوي خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه
معلوما مما سبق واما صور التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك
ورجل جاءني فهي داخلة في التقوي على ما مر واسميتها وفعليتها
وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند جملة للسببية

او التقوى وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبات وكونها فعلية
للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة الثلثة على اخصر وجه
وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات
الشرط و ظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة
بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم
الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول
بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب
بان الصلة من مظان الجمل بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف
مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته تقتضي
ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا تخفى
فساده واما تاخيره اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما
مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه
بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير
الفصل لان معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على التميمية لا
يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا
فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند

اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور
الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول
مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف
بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان
الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه
الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند
قصرا غير حقيقي وكذلك القياس في قوله تع لكم دينكم ولي دين ونظيره
ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تع ان حسابهم الا على ربي من
ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الا
تصاف بعلى فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما
توهمه بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم
الظرف الذي هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل
لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في ساير كتب الله
بناء على اختصاص عدم الريب بالقران وانما قال في ساير
كتب الله تع لانه المعتبر في مقابلة القران كما ان المعتبر في مقابلة
خمور الجنة خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف

على تخصيصه اى تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اى المسند
خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول
الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل فى المعنى وبالنظر
فى انه لم يرد فى الكلام خبر للمبتدا كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته
الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاول كقوله سعدت
بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون
فى المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون
له وقع فى النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب
اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف
بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق
والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور فى ببهجتها اى بحسنها و
نضارتها اى تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة وبهائها و
المسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر
تنبيه كثير مما ذكر فى هذا الباب يعنى باب المسند والذى قبله
يعنى المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف
والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما

سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص
بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند فعلا فانه
مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة الى
ان جميعها لا يجرى فى غير البابين كالتعريف فانه
[illegible] لا يجرى
فى الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجرى فى المضاف اليه وفيه نظر
لان قولنا جميع ما ذكر فى البابين غير مختص بهما لا يقتضى ان
يجرى شئ من المذكورات فى كل واحد من الامور التى هى غير
المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجرى كل منها فيه اذ يكفى لعدم
الاختصاص بالبابين ثبوته فى شئ مما يغايرهما فافهم
اذا تقرر اعتبار ذلك فيهما اى فى البابين لا يخفى عليه اعتباره
فى غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه
احوال متعلقات الفعل قد اشير فى التنبيه الى ان كثيرا من
الاعتبارات السابقة يجرى فى متعلقات الفعل لكن ذكر فى هذا
الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك
مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل

في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول
مع الفعل او ذكره الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اي
تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعو
ل فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض
من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير
ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد ذلك
لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل و
المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل
المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي
اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار
عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد
~~جميع افراده او بعض~~ بعضها ومن غير اعتبار تعلقه
بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل لان المقدر
كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع
الفعل من الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا
فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان

كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع
من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل
منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي
من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول
كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص
دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستوي من يوجد
له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه
اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق
انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه السلام المؤمن
غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او
جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر
مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث
حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي
منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء
ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام

الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله
ثم ان كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام
على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت
اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذ كان
المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا تطلب فيه
اليقين البرهاني افاد المقام او الفعل ذلك اي كون
الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد
الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه
ان معنى فلان يعطي حصول فعل الاعطاء فالاعطاء المعرف
الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على استغراق الاعطاءات
وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر
لا يقال افادة التعميم تنافي كون الغرض الثبوت او النفي
مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نم ذلك
فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفا
دا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات
فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل

الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري
في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه
ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو
سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة
على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا الى منازعته سبيلا عطف
على يدرك اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الا
مامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع
منزلة اللازم اي من يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول
مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول
مخصوص هو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية
ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره
للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار
الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر
الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم
واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض
عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفي

فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المنفرد بالفضائل
ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره و الا
اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي
المسند اليه فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه
بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين
المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول
تعين انه مراد في المعنى ومحذوف في اللفظ لغرض فاشار الى
الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل
المشية والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه
ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشية
بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين اي ولو شاء الله هدايتكم
لهديكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا
علقت المشية عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا
وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به
غريبا فانه لا يحذف كما في نحو قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته
عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء

الدم

٧١

الدم غريب فذكره ليتقرر في ذهن السامع ويأنس به واما قوله
فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس
منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما
ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد لو شئت
ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية ولم يقل لو شئت
بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء
الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي
لا البكاء التفكري لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت
تفكرا بل اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر
تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها
دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد
ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء
الثاني معدى الى التفكر فلا يصلح لان يكون تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا
قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل الاعجاز
ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام
في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه

للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض له اخر وقيل لتحميل
ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا ابكيت تفكرا اي لم يبق في
مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل
ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتيب هذا الكلام
على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يابى هذا المعنى
عند التامل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر على سبيل الانحصار
فافهم واما الدفع لتوهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان
ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من
تحامل حادث يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل
وكم خبرية مميزها قوله من تحامل قالوا اذا فصل بين كم الخبرية
ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول
ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز
محذوف اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر
للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه وسورة
ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم

فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم
قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم اعني الى العظم ان الحز لم ينته
الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم
واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع
الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال
العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي على المفعول حتى كانه
لا يرضى بان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله
قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا
فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت
الغرض اعني ايقاع عدم الوجد ان على صريح لفظ المثل و
يجوز ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة
الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التادب حتى
كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب
الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار كقولك
قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام
مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر

المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار ح وعليه اي
على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعوا
الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم
مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر
معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام
قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان
المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار
ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في سائر
الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار
نحو اصغيت اليه اي اذني
وعليه اي على الحذف لمجرد
الاختصار قوله تعالى رب ارني انظر
اليك اي ذاتك وههنا
بحث وهو ان الحذف للتعميم
مع الاختصار ان لم يكن قرينة دالة
على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم مستفاد
من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون
الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى
والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي ما قلاك
وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اي
ذكر المفعول كقول عائشة رضي الله عنها ما رايت منه اي
من النبي عليه السلام ولا راى مني اي العورة واما لنكتة

تقديم المفعول

اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة
او تعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول
الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف
والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطاء في التعيين
كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انه غير زيد واخطا فيه
وتقول لتاكيده اي تاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد
يكون لرد الخطاء في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد
انك عرفت زيدا وعمرا وتقول لتاكيده زيدا عرفت وحده
وكذا في نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن
ان تقول لافادة الاختصاص ليدخل فيه القصر بانواعه الثلثة
التي هي التعيين والقلب والافراد ولهذا اي ولان التقديم
لرد الخطاء في تعيين المفعول مع الاصابة في اعتقاد
وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا
غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا
لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم
التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر

ولا ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وعمرا
غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام
ليس على ان الخطاء واقع في الفعل بانه الضرب حتى ترده
الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء في تعيين المضروب
حين اعتقد انه زيد فرده الى الصواب بان يقال ما زيدا ضربت ولكن عمرا
واما نحو زيدا عرفته فتأكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل
المذكور قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اي
زيدا عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم
عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله
فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى القرائن
وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا
زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو واما
ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل
مقدما نحو واما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما و
الفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون
هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل
الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت

بهما فنقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتأمل وكذلك
اي مثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت
في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه
غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا
ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك
عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم
الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم
قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ و
موافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة
ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال الله تعالى وان عليكم
لحافظين وقال الله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر وقال الله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من
له معرفة باساليب الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم
للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك

بالعبادة والاستعانة يعني نجعلك من بين الموجودات مخصوصا
بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه
اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي في جميع صور التخصيص
وراء التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي
شانه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله
موخرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان
المشركين كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات
وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله تعالى بالابتداء للاهتمام
والرد عليهم واوردوا اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص
والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان
كلام الله احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم
فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم
باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم باعتبار هذا العارض
وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب صاحب الكشاف
وبانه اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني وهو مفعول اقرأ
الذي بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار

الى تعديته

تعديته الى مقروبه كما يقال فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم
بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض لان اصله اي
اصل ذلك البعض التقديم على البعض الاخر ولا مقتضي للعدول
عنه اي عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة
في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد
عمرا لان في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول
عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان
اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ للعطاء
او لان ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي يقدم اهم جعل
الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه
شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح
ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا
في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام
لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن
كثير من الناس انه يكفي ان يقال انه قدم للعناية ولكونه اهم
من غير ان يذكر من اي جهة كانت تلك العناية وبم كان اهم

بعض

اهم فراد المص بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم والسامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في التاخير اخلالا لا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من ال فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من ال فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من ال فرعون والحاصل انه ذكر لرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الاي على الالف القصر في اللغة الحبس و في الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة والنسبة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر

الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي بغير الكتابة فهو لا يكاد يوجد لتعذر

الاحاطة بصفات الشئ حتى يمكن اثبات شئ منها ونفي ما عداها
بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات
التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا
قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان
لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر
الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد
على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد
به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا
ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم
العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي
فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول
في الدار المعينة مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان
كان حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة
من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها اي
تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى والثاني اي قصر الصفة
على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون امر آخر او
مكانه

مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة الاخرى فان
المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه باحدهما
ويتجاوز الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم
ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من الشئ ثم استعير
للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في
في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول
ان اريد بقوله دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة
اخرى ودون امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب
اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده
كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب
زيدا وعمرا وبكرا وان اريد اعم من الواحد وغيره فيدخل في هذا
التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على مكان اخرى ومكان آخر
فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان
كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
ضربان الاول التخصيص بشئ دون شئ والثاني التخصيص بشئ
مكان شئ والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف

يقال يد دون ذلك اذا كان احط منه قليلا صح

على الصفة وقصر الصفة على الموصوف يعني بالاول التخصيص لشيء دون
شيء من يعتقد الشركة اي شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف
على الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد
اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك
زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي
اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص لشيء مكان شيء
من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي
اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه
بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر
عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا
عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اي
المخاطب بالثاني اما من اعتقد العكس واما من تساوى عنده
الامران اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف
واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون
المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقيام
او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد

وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة صح

ان

ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه بالتعيين ويسمى هذا القصر
قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص
لشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص لشيء مكان شيء ان اعتقد المخاطب
فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده فقصر تعيين وفيه نظر لانا
لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان آخر فلا يخفى
ان فيه تخصيص شيء لشيء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن
يردده بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود
ولهذا جعل السكاكي التخصيص لشيء دون شيء مشتركا بين قصر
الافراد والقصر الذي سماه المص قصر تعيين وجعل التخصيص
لشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة
افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في
الموصوف حتى يكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر
كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر لان الافحام وهو
وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف
على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون
المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك

اراد ان التخصيص بشيء مكان شيء ان اعتقد المخاطب
فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده فقصر تعيين

مما سعى بنا فى القيام ولقد احسن صاحب المفتاح فى اهمال
هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب
وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به فى المفتاح مع عدم تنافى
الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره
المص لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافى فى اعتقاد
المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا
لا نم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا
غير شاعر واما الثانى فلان التنافى بحسب اعتقاد المخاطب
معلوم مما ذكره فى تفسيره ان قصر القلب هو الذى يعتقد
المخاطب فيه العكس فيكون هذا الاشتراط ضايعا وايضا
لم يصح قول المص ان السكاكى لم يشترط فى قصر القلب تنافى
الوصفين وعلل المص اشتراط تنافى الوصفين بقوله ليكون
اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين فى الشرح
وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين
او لا فكل مثال يصلح للقصر الافراد او القلب يصلح لقصر
التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة

وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا العطف كقولك
فى قصره اى فى قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا
كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل مثالين اولهما الوصف
المثبت فيه معطوف عليه والمعطوف والمنفى معطوف و
الثانى بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قاعدا
بل قائم فان قلت اذا تحقق تنافى الوصفين فى قصر القلب
فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفى
الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه
على رد الخطأ فيه اذ المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد
قائم وان دل على نفى القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب
اعتقد انه قاعد وفى قصرها اى قصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا
بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر
عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل
ولما لم يكن فى قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط
عدم التنافى فى الافراد وتحقق التنافى فى القلب اورد للقلب مثالا لا
يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما

منهما

ولما كان كل ما يصلح مثالا لها يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره
وهكذا في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره
افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا
ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب
اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب
وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا وانما قائم زيد وفي
دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما تستعملان في الكلام
المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادته
انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشارة بلفظ التضمن الى انه
ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون
في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل
كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز
ولما اختلفوا في افادته القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلثة
اوجه فقال لقول المفسرين انما حرّم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرّم
عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة
وتقرير هذا الكلام ان في الآية ثلث قراءات حَرَّمَ مبنيا للفاعل

مع نصب الميتة ورفعها وحُرِّمَ مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في
تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت
موصولة لبقي انّ بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة لكون
الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرّم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى
ان الذي حرّمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مرّ في نحو تعريف
المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق
على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى
ما حرّم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن
مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمصـ بقراءة النصب
والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في
حرّم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعني
رفع الميتة وحُرِّمَ مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما
حُرِّمَ عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي حرّم عليكم
الا الميتة ولكن هو الميتة ويرجح هذا ابقاء انّ عاملة على ما هو اصلها
وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه
القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع

ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده
ونفي ما سواه اي سوى ما ذكره يذكر بعده اما في قصر الموصوف
نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود
ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي
ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما
نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال
ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير
وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من
هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق
انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس
هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحرمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع
لا المدافع عنه فصل الضمير عن عامله واخره اذ لو قال وانما ادافع
عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان
يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع
عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا وليست ما

موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها
التقديم اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدا او المعمولات
على الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف والتميمية انا تميمي
لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها
انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب
وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه
فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل
صاحب الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء
في ذلك ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر
والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول
اي في طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما
الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض
او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المثالين زيد
يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف ولا العروض
واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف
اليه من غير وبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة

يعني انما كان الانسب ذكر المثالين لان التتمة

في قولك زيد يعلم ... الكتابة ...

ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه اي نحو لا غير مثل
لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل في الثلثة الباقية النص
على المثبت فقط دون المنفي وهو ظاهر والنفي اي الوجه الثالث
من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني
النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل
ذلك في كلام المصنفين لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون
ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان
تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا
الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم
فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيه التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد
ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فان قلت لا قاعد فقد
نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام فيما
في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح
به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او
علم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما سيجيء في انما لا يقال هذا
يقتضي جواز ان يكون قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا

لا النساء

لا النساء لا هند لانا نقول الضمير لذلك المنفي اي بغير العاطفة التي
نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفي
شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا
يؤذي غيره فان المفهوم منه ان لا يؤذي غيره سواء كان ذلك
الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين اي انما
والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان علة النفي
فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون
المنفي بلا العاطفة منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي وهذا كما
يقال امتنع زيد من المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد
لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب امتناع المجيء عن
عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع
زيد عن المجيء من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي
الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن
عن المجيء على نفي مجيء عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط
مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة الثالث اي انما ان
ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف لتحصل الفائدة نحو انما

يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا
لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف
انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال
عبد القاهر لا تحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص
كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل
على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد واصل الثاني
اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي و
والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل
فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث
اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه
المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز
وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه
مشوبا بخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم
وجوابه ان مراده ان انما يكون للخبر من شانه ان لا يجهله
المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم
اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك

لصاحبك

٦

لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي
اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وينزل
المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم
الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو و
ما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك
فهم الصحابة كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري
من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم
هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء
والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة
حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان
انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بكونهم
بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين
وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى
الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا
اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم
وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي مقصورون على البشرية ليس لكم الرسالة الى البشرية

فالمخاطبون

لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان هنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اي الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد نزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل

له اثبات

له اثبات له الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية والتاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اي من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولو الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا او ما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات ففي الاستثناء

الالباب جمع لب وهي العقل

لا بد من صاحت كلام واحد فانه يعقل من انما زيد ... لا كاتب بخلاف العطف اذ لا بد من ذكر المثبت والمنفي مطول

نظر الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الاخر ووجه الجميع
اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدا و
الخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ
الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه
الى مقدر هو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا عنه
عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى في
جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته الا جبة
ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال من
الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات
وعلى هذا القياس وفي صفته يعني في الفاعلية والمفعولية والحالية
ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب
للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء
بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر
المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة
الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم
المقصور عليه بانما على غيره للالباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد

يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل
قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب
زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند
الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع في التحقيق
الى قصر الصفة على الموصوف او على العكس ويكون حقيقيا وغير حقيقي
افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة
تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور
حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب
الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول او ما ضرب الا زيد عمرا
في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما
مع ازالتهما عن حالهما بان تؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك
في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما
فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما
بحالهما لاستلزام قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على
الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا تتم
المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة

فقس البواقي

نحو ما اعطيت زيدا الا درهما

كتابخانه آستان قدس
ویژه خطی

عمرًا انما ضرب عمرو ازيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه
اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس الا
مذكورا في اللفظ بل متضمنا وغير كاف لا في افادة القصرين قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا وفي امتناع
مجامعته لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب
ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو والانشاء قد يطلق على نفس الكلام
الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو
فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك و
الاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب
وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها
المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا الظهور ان لفظ
ليت مثلا لا يستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء
ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود
والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث البيانية
المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء
ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع

الطلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها
على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القراين ما يناسب المقام
وانواعه اي الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول شيء على سبيل
المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي
تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود ولكن اذا كان
المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار
ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع
له فحينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة
في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية
به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تاتيني
فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان
لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما
يضمر ان بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا هو التمني قال
السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء
همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما اي من هل ولو اللتين
للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله

مركبين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب
كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض
المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنين معنى
التمني ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى
ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنين هما اياه
في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولو ما اكرمته على معنى ليتك اكرمته
قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا
تقوم ولو ما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور
في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر
مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني وفي بعض النسخ
لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا
بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب
في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد
المرجو عن الحصول وبهذا اشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية
في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي ومن انواع الطلب الاستفهام
وهو طلب حصول صورة في الذهن فان كان ثبت وقوع نسبة تامة بين امرين

اولا وقوعهما فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له
الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين واني ومتى وايان فالهمزة
لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين
كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وزيد قائم في الاسمية او لطلب
التصور اي ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه
ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه
وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون
الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا
ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام
كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما
قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت
لا في ازيد قام فليتامل والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل
في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر
من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده
فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم

انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام و
الفاعل في انت ضربت اذا كان الشك في الضارب والمفعول في
في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس سائر
المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد
وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام
لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل
زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد هاهنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب
تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب
الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو فقبيح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا
ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس
الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان
يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك
خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر
قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل
عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس
الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل

بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ولزومه اي السكاكي ان
لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص
عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع
النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة
اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف
وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصلها اهل و
ترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي
مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص
الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا
لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها
تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق
الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم
الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون
الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما
يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى
انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال

كقولك اتضرب زيدا وهو اخوك

فلا يصلح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان
ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما
يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال سواء
اعمل ذلك المضارع في جملة حالية او لا كقوله تعالى اتقولون على الله
ما لا تعلمون وكقولك اتؤذي اباك واتشتم الامير ولا يصح
وقوع هل في هذه المواقع ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا
هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا
لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها وتعرض ان هذه قرينة ما فيها مرية
اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وساضرب
زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم
داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة
وفي الحماسة ساغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله
ما كان جالبا وامثال هذا اكثر من ان تحصى واعجب من هذا انه
لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال
لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز
ما يأتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل

في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب
وستضرب ولن تضرب بالحال واورد هذا المثال دليلا على ما ادعاه
ولم ينظر في صدر هذا الكلام حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير
الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها اي لكون هل
مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق
وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا
اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ خبره اظهر وزمانيا خبر الكون اي بالشيء
الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم
فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع
بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها
لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء
والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي
مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء و
لهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون
شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون
مع انه مؤكد بالتكرير لان انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز

عند اتضرب زيدا وهو اخوك

لان هل في هل تشكرون وفهل انتم
شاكرون

بما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية لحصوله من
على اصله كما في فهل تشكرون وفهل انتم شاكرون على اصلها لكونها
داخلة في الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفهل انتم
تشكرون شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون
ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى
للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك
اي على كمال العناية لحصول ما سيتجدد ولهذا اي ولان هل ادعى
للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه
الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيتجدد في معرض
الثبوت وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود
شيء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب
وجود الدوام للحركة او لا وجوده وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود
وفي الاول شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي
بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك
في انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها
تصور شيء آخر فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا

ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية
المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة مسمى
هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل البسيطة في الترتيب
بينهما اي ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى
الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود
المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ
استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه
موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم
ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية
التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم
فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما
باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالحدود
حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود
لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان
يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في اول التعاليم
من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية

في الترتيب

فالموجودات لما كان لها حقايق
ومفهومات فلها

حدودا اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك
الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء ويطلب
بمن العارض المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه
وتعينه لقولنا من في الدار فيجاب زيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال
السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء
عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية
والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ
مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي
ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس
وانه يصح في جواب من جبرئيل ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي
كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل باي عما يميز احد المتشاركين
في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير
مقاما اي انحن ام اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا
في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل كونهم كافرين
قائلين لهذا القول ومثل كونهم اصحاب محمد عليه السلام ويسأل
بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية

آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم أعشرين ام ثلثين فمن
آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه
كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد لكن الغرض من هذا
السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان
وبمتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن الزمان
المستقبل قيل ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم
الدين وانى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل
نحو فأتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال شئتم ومن اي شق اردتم
بعد ان يكون المأتي موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف
هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق
الآتي كل يوم وقوله تستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا
بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل
ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة
كما في قوله من اين عشرون لنا اي من اين على ما ذكره بعض النحاة
او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اي من اين لك هذا
ثم هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام
مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك

اي كثرة الشك والتوقف

اي كثيرا من المرات دعوتك فما اخرت والتعجب نحو ما لي
لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام
الا باذنه فلما لم يبصره في مكانه تعجب من حال نفسه في عدم
ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال
نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان
الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا ارى الهدهد على معنى انه لا يراه
وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب
عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسال عن صحة
ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على
الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء
الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو
انك ادبت فلانا فيفهم منه معنى الوعيد والتخويف ولا
يحمله على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه
والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي يشترط ان يذكر بعد الهمزة
ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام
من ايلاء المسؤول عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره

بالفعل

بالفعل وأأنت ضربت في تقريره بالفاعل وأزيدا ضربت
في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير
بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته
البتة والانكار كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله
أيقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله تعالى أهم يقسمون
رحمة ربك والمفعول في نحو قوله تعالى أغير الله تدعون وقوله تعالى
أغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجري
فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه اي
ومن مجيء الهمزة للانكار أليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان
انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان
الهمزة فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله
كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم
الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم
اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير بما يعرفه عيسى عليه السلام
من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل

على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة
اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل
صورة اخرى وهو نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما
من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته
عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما
كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك
فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق
والتثبيت او لا ينبغي ان يكون اي ان يحدث ويتحقق مضمون
ما دخلت عليه الهمزة وذلك في المستقبل نحو اتعصي ربك او للتكذيب
في الماضي اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين اي لم يفعل
ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك
الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام
والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون منا هذا الالزام والتهكم
عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في
انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول
او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما

يعبد

يعبد آباؤنا وذلك ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوة
وكان قومه اذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك
تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا
استحقارا بشأنه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ
الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ ومن
الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى
لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة
والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون من
هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب
مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله
وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى
فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد الاستبعاد
ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا
عنه اي كيف يتذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان
عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب
[illegible] العذاب

الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الايات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا ما عجزوا
واعرضوا عنه ومنها اي ومن انواع الطلب الامر وهو طلب فعل
غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة
فاختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن
الدلائل مفيدة للقطع بشيء قال المص والاظهر ان صيغته من المقترنة
باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمروا ورويد بكرا فالمراد بصيغته
ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا
موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الآمر
نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها
اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر
الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر
لغيره اي غير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او
ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس
احدا اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ
مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم

ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاء والتعجيز
نحو فاتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله
لكونه محالا والظرف اعني قوله من مثله متعلق بفاتوا
والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان
قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه
يقتضي ثبوت مثل القران في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة
الذوق اذ التعجيز انما يكون عن المأتي به فكان مثل القران
ثابتا لكنهم عجزوا عن ان ياتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان
وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء
الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتي منه قلت
احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات
البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم ههنا كلام طويل
لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا
حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة
او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل
اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة

وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله

بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة كان المخاطب
توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج
في الترك وفي التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل او
والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فدفع ذلك وسوى بينهما
والتمني الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل
اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه
لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى
والاستطالة تلك الليلة فكانه لا طماعية له في انجلائها فلهذا
يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل
التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك
رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة
الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت
قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من
من المساوي بل الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه
الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام
والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغير الامر

الاول

الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا
قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم
الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام
والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام
عن القرائن ومنها اي انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل
استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو لا تفعل وهو كالامر
في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف
عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب
البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء
والالتماس وهو ظ وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر
والنهي يجوز تقدير حرف الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان
المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه
انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك
وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتم
يكن خيرا لك اي ان لا تشتم يكن خيرا لك وذلك لان الحامل
للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او

أو لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فإذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون إذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الأشياء التي يضمر حرف الشرط بعدها خمسة أشار المص إلى ذلك بقوله وأما العرض كقولك ألا تنزل تصب خيرا أي إن تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لأن الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي امتنع حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها أي في غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي أي إن اتخذوا أولياء بحق فالله هو الذي يجب أن يتولى وحده ويعتقد أنه هو المولى والسيد وقيل لا شك أن قوله أم اتخذوا إنكار توبيخ بمعنى لا ينبغي أن يتخذوا من دونه أولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي أن يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر إذ ليس كل ما فيه معنى النهي حكمه

حكم ذلك النهي فالطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو أخوك بالفاء بخلاف أتضرب زيدا فهو أخوك استفهام إنكار فإنه لا يصح إلا بالواو الحالية ومنها أي ومن أنواع الطلب النداء وهو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظا أو تقديرا وقد تستعمل صيغته أي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الإقبال كالإغراء في قولك لمن أقبل عليك يتظلم يا مظلوم قصدا إلى إغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لأن الإقبال حاصل والاختصاص في نحو قولك أنا أفعل كذا أيها الرجل فقولنا أيها الرجل أصله تخصيص المنادى بطلب إقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الإقبال ونقل إلى تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب إليه إذ ليس المراد بأي ووصفه المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فأيها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على أنه حال ولهذا قال مختصا أي مختصا من بين الرجال وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الأطلال والمنازل والمطايا وما أشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الإنشاء إما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على أنه كأنه وقع نحو وفقك الله للتقوى

او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب
اذا عظم رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني
الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله
يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما من غير البليغ فهو ذاهل
عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى
ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به
الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب
ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك
لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني لحمله بالطف
وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر
لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب
الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات
الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء الخبر
الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا
اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما مذكور او محذوف الى غير ذلك

باب الفصل والوصل

الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار

عارض

عارض عليه حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة
الملكة والفصل بمنزلة عدمها والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ
في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض
والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة
فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى
الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب
ان قصد تشريك الثانية لها اي للاولى في حكمه اي حكم الاعراب
الذي كان لها مثل كونها خبر المبتدا او حالا او صفة او نحو
ذلك عطفت الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف
على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه بمفرد قبله في حكم
اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه
فشرط كونه اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه
ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر
لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما
بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع او
يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون

وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره
ههنا تنبيها لان هذا الحكم مختص بالواو ولان لكل من الفاء وثم
وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف
وان لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اي ولانه لا بد في الواو
من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان
النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي
الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف
مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة باعتبار وقوعه موقع
مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما
ادعته الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق
والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في اعرابها
فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس
بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون
الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف
عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول
قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم دون انما

زعمت هواك عفى الغداة كما عفا
عنها طلول باللوى ورسوم

لم يعطف الله يستهزئ

نحن مستهزءون

لان قوله انما نحن مستهزءون بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا
العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي على تقدير ان لا
يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اي ربط
الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى
به اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر اخر نحو دخل زيد
فخرج او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى
الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة
في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العطف ظهر
الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد
الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء
واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر
بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل والا اي وان لم يقصد ربط
الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم
لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل
التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ
بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم
[illegible] لا فيها غول

المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون
استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك
فان قيل اذا الشرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هي الظرفية استعملت
استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرناه لانه اسم معناه الوقت
لابد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا اقدم متعلق
الفعل وعطف آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة
سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله
فان كان للاولى حكم اى وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد
اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة
او يكون ذلك ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما
اى بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اى بدون ان يكون
في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما
اى احد الكمالين فكذلك تعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومنا
مناسبة والا اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال
الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم المانع
والحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى

حكم اى وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك
بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ذلك ولكن قصد
اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اى بين الجملتين كمال
الانقطاع بلا ايهام اى بدون ان يكون في الفصل ايهام
خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اى احد
الكمالين فكذلك تعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة
ومناسبة والا اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام
ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود
الداعي وعدم المانع والحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من
الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال
الاول كمال الانقطاع بلا ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث
شبه كمال الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال الخامس
كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط بين الكمالين فحكم
الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف
في تحقيق الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما
خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى و

والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم
القوم لطلب الماء والكلأ ارسوا اي اقيموا من ارسيت
السفينة اي حبستها بالمرساة نزاولها اي نحاول تلك
الحرب نعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل
فان موت كل نفس يجري بقدر الله لا الجبن ينجيه ولا الاقدام
يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا
انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما
خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس
له محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب على انهما مفعول
قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احدهما خبرا
معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا
نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى
ومات خبر معنى وان كانا جميعا خبريين لفظا او لانه عطف على اختلافهما
والضمير للشان لا جامع بينهما كما سياتي بيان الجامع فلا يصح العطف
في مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون
الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب

فيه

فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف او
جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ
في وصفه اي وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اي في ان وصف
بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال وبقوله ببلوغه يتعلق الباء في قوله
بجعل المبتدا ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم
وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد
فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا
كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب
لما اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل
انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية
وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا
ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب
فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي فوزان لا
ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد في جاء زيد نفسه
فظهر ان لفظ وزان في قوله وزان نفسه ليس بزائد كما توهم
تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اي هو هدى للمتقين

اى الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه انه اى الكتاب
فى الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اى غايتها لما فى تنكير هدى من
من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد
وهذا معنى ذلك الكتاب الا ان معناه كمال الكتاب الكامل والمراد
بكماله كماله فى الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اى بقدر الهداية
واعتبارها تتفاوت فى درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود
الاصلى من الانزال فوزانه اى وزان هدى للمتقين وزان زيد
الثانى فى نحو جاء زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما
فى المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا
منها اى من الاولى لانها اى الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية
بحيث يكون فى الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية
كمال الوفاء والمقام يقتضى اعتناء بشانه اى المراد لنكتة ككونه اى
المراد مطلوبا فى نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من
من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما
تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه
على نعم الله تعالى والمقام يقتضى اعتناء بشانه لكونه مطلوبا فى نفسه

وذريعة الى غيره والثانى اعنى قوله امدكم بانعام الى آخره اوفى بتاديته
اى تادية المراد الذى هو التنبيه لدلالته اى الثانى عليها اى على نعم
الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه
وزان وجهه فى اعجبنى زيد وجهه لدخول الثانى فى الاول لان ما
تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثانى اعنى المنزل منزلة بدل الاشتمال
نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن فى السر والجهر مسلما
فان المراد به اى بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اى
المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته اى دلالته
لا تقيمن عليه اى على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد
الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفى حيث
يقال لا تقم عندى ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة
حضوره فوزانه اى لا تقيمن عندنا وزان حسنها فى اعجبنى الدار حسنها
لان عدم الاقامة مغايرة للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه
فلا يكون بدل بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد
بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثانى وهذا لا يتحقق فى الجمل
لا سيما فى الجمل التى ليس لها محل من الاعراب مع ما بينهما اى

اي بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون بدل
اشتمال والكلام في جملة الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب
مثل ما مر في ارسوا نزاولها وانما قال في المثالين ان الثانية
اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال
وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون الثانية
بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه
اي وزان قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص
عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول
فظاهر ان ليس لفظ قال تبيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى
يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة
واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اي عن الاولى فلكون
عطفها عليها اي عطف الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما
ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع
من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل
هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى

انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة
لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى
محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف
على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستئناف كانه قيل
كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما
كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية
جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اي السؤال
لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى
كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي
فينزل اي ذلك السؤال الواقع ويطلب الذي تقتضيه الاولى
وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام
الثاني وقوعه جوابا فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله
منزلة سؤال الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسئل
او مثل ان لا يسمع منه اي من السامع شيئا تحقيرا له وكراهة
لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير
المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف الى غير

وليس في كلام السكاكي دلالة على ان الاولى تنزل منزلة السؤال
فكان المص نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل
مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى
منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد
كون الاولى منشأ السؤال كاف في ذلك اشير اليه في الكشاف
ويسمى الفصل لذلك اي لكون الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى
استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستانفة
وهو اي الاستيناف على ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته
الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل
سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك
بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه
وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر
والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما اما عن سبب
خاص لهذا الحكم نحو قوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي
تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان

طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء استحسانا
لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن
غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام
اي فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام
اي حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام
والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في
غمرة لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه
قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اي من الاستيناف
وهذه اشارة الى القسمة باعتبار آخر ما ياتي باعادة اسم ما استونف
عنه اي اوقع عنه الاستيناف واصل الكلام ما استونف عنه
الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت
انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه
ما يبنى على صفته اي على صفة ما استونف عنه دون اسمه والمراد
بالصفة صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك
القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه
او هل هو حقيق بالاحسان وهذا اي الاستيناف المبني على الصفة ابلغ

ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة
في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتيب الحكم على الوصف
الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان السؤال ان كان
عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله
عليه كما في قوله تع قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل
ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر
الاستيناف فعلا كان او اسما نحو قوله يسبح له فيها بالغدو
والآصال رجال فيمن قرأها مفتوح الباء كأنه قيل من يسبحه
فقيل رجال اي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا
زيد على قول اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اي
هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل
المبهم وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شيء مقامه نحو
قول الحماسي زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف في
الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن
ورحلة في الصيف الى الشام وليس لكم الاف اي مؤالفة
في الرحلتين المعروفتين كأنه قيل أصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم

فحذف

فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم
الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اي قيام شيء مقامه
اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اي نحن على قول اي قول
من يجعل المخصوص خبر المبتدأ اي هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال
الاربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل
فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم
لا رد للكلام السابق كما اذا قيل هل
الامر كذلك فقالوا لا اي ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية
وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن
عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم
التأييد مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد فاينما وقع هذا الكلام
فالمعطوف عليه مضمون قوله لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه
في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا و
ايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت ولم
يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم
الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه

التمهيد پهن كردن و راست كردن و ستودن
التمهيد گسترانيدن
جملة انشائية معنى لانها بمعنى الدعاء

وَاَمَّا للتوسط عطف على قوله وَاَمَّا الوصل لدفع الايهام الى اى
اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال
وقد صحفه بعضهم واما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا
اتفقتا اى الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع
اى بان يكون بينهما جامع لدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع
بينهما فكمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا
ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط
ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران
او الاول خبر والثاني انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان
اما انشاءان او الاول انشاء والثاني خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية
اقسام فالمص اورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله تعالى يخادعون
الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني متناسبتان في الاسمية
بخلاف الاولى وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين
لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه
يمكن تطبيقه على قسمين من الاقسام الستة واعاد الكاف تنبيها

على انه

على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقولوا للناس حسنا
فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين
معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا
وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى
الطلب اى وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا وانشاء
معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة مع
قوله لا تعبدون واما معنى فللمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع
الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا
تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر
اى واحسنوا بالوالدين احسانا فيكون انشائيتين معنى مع ان لفظ
الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اى بين الجملتين
يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اى باعتبار
المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند
في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة

بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلابد من تناسبهما كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسند الخ ولهذا حكموا بامتناع العطف في نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم تكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان يتادى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب

وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهو القوة التي تتادى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شانها التفصيل والتركيب بين الصور الماخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان المقرر انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا غير المص عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرده عن

العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص فيه به
يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد
في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان التماثل
جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد
وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان
والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص
بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين
بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الاخر كما
بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او
بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والاخر معلول والاقل والاكثر
فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الاخر
والاخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما
عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك و
ذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة
فان الوهم انما يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق
الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه

يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس وهو اللون
ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع
بين الثلثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو
اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة من نوع واحد وانما اختلفت
بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما
تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد
وبينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان
والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان
هو تصديق النبي عليه السلام في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة
اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق
في المنطق عند المحققين مع الاقرار باللسان والكفر
عدم الايمان عما من شانه ذلك وقد يقال الكفر انكار شيء من
ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها اي
بالمذكورات كالابيض والاسود والمؤمن والكافر وامثال ذلك
فانه قد يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين
او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما

لانهما اجسام والتضاد لا يتحقق الا في الاعراض

في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد
وليسا متضادين لعدم توارد هما على محل لكونهما من الاجسام دون
الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين
ههنا ليسا داخلين في مفهوم السماء والارض والاول والثاني
فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا
على الغير فلا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا
بواحد فقط فاشبها المتضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط
في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة
متضادين جميع الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني
له مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه
اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف
المتضايفين في انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا
ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغاير
الغير المتضاد يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل
يتعقل كلا منهما ذاهلا من الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال
اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال

باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين

سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اي اسباب
التقارن في الخيال مختلفة فلذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات
ترتبا ووضوحا فكم صور لا انفكاك بينها في خيال وهي في خيال آخر
مما لا تجتمع اصلا وكم صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما
لا تقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع
لان معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما
الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد
الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب
مما يفوته الحصر فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل
وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان
التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن
في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان
معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد
مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل
منهما متضادا للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه
ممنوع وان اراد ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي فما

لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان اراد ان تضاد هذا السواد
لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا
معنى جزئي فلا تفاوت بين التضايف والتماثل وشبههما
في انهما ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت
الى الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق
عقليا وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال
فظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان
قلت كلام صاحب المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين
الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك
حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب
والف باذنجانة محدثة قلت كلامه ههنا ليس الا في بيان الجامع
بين الجملتين واما ان اي مقدار من الجامع يجب لصحة العطف
ففوض الى موضع آخر وقد صرح هو فيه باشتراط المناسبة بين المسندين
والمسند اليهما جميعا والمص لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع
سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين
ومكان قوله اتحاد في تصورهما اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله

الوهمي

الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي
ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس
السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال
انما هو بين نفس الصور فلا بد من تأويل كلام المص وحمله على ما ذكره
السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات
الجملة مع ان ظاهر عبارته يأبى ذلك ولبحث الجامع زيادة تحقيق
وتفصيل اوردناها في الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا
حام حول التحقيق ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين
في الاسمية والفعلية اي في كونهما اسميتين او فعليتين وتناسب الفعليتين
في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد
في احدهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد
قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احدهما التجدد وفي الاخرى
الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احدهما المضي وفي الاخرى المضارعة
فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احدهما الاطلاق وفي الاخرى
التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا
لقضي الامر ومنه قوله فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء
اعني قوله لا يستاخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون
تذنيب وهو جعل الشيء ذنابة للشيء يشبه به ذكر بحث الجملة
الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل
والوصل لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح
فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز
بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون
بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل
في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة
الى المبتدأ فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما
في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما
المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء بهذا
المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها
كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون
صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل
وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد
فعل

اتصاف المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما
يكونان بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين
من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان
الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف
فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا
كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة
مستقلة بالافادة من غير ان تتوقف على التعليق بما قبلها وانما
قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل
متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة
حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير و
الواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى
الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة
والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي
تقع هي حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت
زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو
اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال

وكل جملة خالية عن ضمير ما اى الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه
حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا
لا نكرة محضة او مبتدا او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على
الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة
مبتدا خبره قوله يصح ان يقع تلك الجملة حالا عنه اى عما يجوز ان ينتصب
عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح
اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال
ولم يقل يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير
المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع
المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا
عن زيد لما سيأتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط
ولا يخفى ان المراد بقوله وكل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف
الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا
عطف على قوله ان خلت اى وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها
فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اى الواو
يجب الاكتفاء بالضمير نحو ولا تمنن تستكثر اى لا تعط حال كونك تعد

يجوز ان

ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفردة في
الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه وهي اى المفردة تدل
على حصول صفة اى معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل
والمفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال
المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل
لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت
حصول مضمونها وهذا معنى المقارنة وهو اى المضارع المثبت كذلك اى دال على حصول
صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة
اما الحصول اى اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة
فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما
المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه
نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته
اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها
يجب ان يكون مقارنة لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا
كان او مستقبلا او حالا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان
يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا

مضمون الحال

في المضارع المثبت

لا الفعل العامل للحال

وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه
وقوله فلما خشيت اظافيرهم اى اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل
انما جاز من الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف
المبتدأ ليكون الجملة اسمية اى وانا اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى
لم تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول الله اليكم اى وانتم قد تعلمون وقيل
الاول اى قمت واصك وجهه شاذ والثانى اى نجوت
وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هى اى الواو فيهما للعطف
لا للحال اذ ليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل
المضارع بمعنى الماضى والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت
عدل عن لفظ الماضى الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها
ان يفرض ما كان في الزمان الماضى واقعا في هذا الزمان فيعبر
عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان
الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعانِ بالتخفيف
اى بتخفيف النون فيكون لا للنفى لا للنهى لثبوت النون التى
هى علامة للرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فتكون الواو للحال
بخلاف قراءة العامة ولا تتبعانّ بالتشديد فانه نهى موكد

معطوف

معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا لا نؤمن بالله اى اى شئ ثبت لنا
اى كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفى حال كوننا بدون الواو وانما جاز
فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه
منفيا والمنفى انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه
ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لى غلام
وقد بلغنى الكبر بالواو وقوله تعالى او جاءوكم حصرت صدورهم بدون
الواو وهذا في الماضى لفظا واما في الماضى معنى فالمراد به المضارع
المنفى بلم او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى المضى الماضى فا
فاورد للمنفى بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه واقتصر
في المنفى بلما على ما هو بالواو فكانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا
انه مقتضى القياس فقال وقوله تعالى انى يكون لى غلام ولم يمسسنى
بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت
اى اما جواز الامرين في الماضى المثبت فلدلالته على الحصول نعنى حصول
صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن
الحال ولهذا اى ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة
از الماضى

كما في قوله تع وقد الكبر او مقدرة كما في قوله تع حصرت صدورهم
لان قد تقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا
وان الحال التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب
قد الماضي منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين و
لفظة قد انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما تبعده
عن الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية
وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي
اما جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول
اما الاول اي دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد
النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم
وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره
اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى يظهر قرينة على الانقطاع
كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل اي با
بالنفي او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة
عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء
بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون

١١٣

الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء
من اجزاء الماضي فاذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء
الزمان الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا الى
ان يكون الاثبات والنفي في طرفي النقيض ولا يخفى ان الاثبات
في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام ان استمرار
العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء
الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب
وجود ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه
عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود و
الاصل في الحوادث العدم حتى توجد عللها في الجملة لما كان الاصل
في المنفي الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني
اي عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان
كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو لعكس ما مر في الماضي
المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول
صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات لكن كلمة نوه الى في بمعنى
وايضا المشهور ان دخولها اي الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة

فوجب الواو والسبب في ذلك ان اصل الفائدة كان يحصل بدون هذا الضمير بان يقال جاء زيد يسرع او مسرع فالاثبات به يشعر بقصد الاستيناف لئلا يكون ذكر الضمير ضائعا وهو ينافي الاتصال فلا يصلح ان يستقل بافادة الربط فيجب الواو للربط بما قبله ظ

فلم يقصد التنبيه الحديث الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابط نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي الحال وجب الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا تترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان لا يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع او هو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا فانك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي على سواد اي بقية

من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض هذا كلامه وفيه بحث لان الظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى التقديرين يمتنع الواو وعلى التقديرين يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في

الباب الثامن في الايجاز

في الكاف وحوا ني حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل
وبحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا عقيب
مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم
فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها
ترك الواو الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي اما
الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي
يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون
موجزا بالنسبة الى ما هو انقص عنه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق
والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام
ايجاز وذلك اطناب اذ رب كلام موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام
آخر وبالعكس والبناء على امر عرفي والا البناء على امر يعرفه اهل
العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا
في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند
المعاملات والمحاورات وهو اي الكلام الاحمد عن الاوساط
في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا
منهم لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف

كانت

كانت وسردها تأليف يخرجها من حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل
من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار
لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف
اكثر منه وتارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي
من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف
الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني
كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك
يوصف لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب
الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء
من البلاغة مثاله قوله رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس
شيبا الاية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا
يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام
بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه
الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر
لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما تحقق
معاني الامور النسبية وتعرف تعريفات تليق بها كالابوة والاخوة

وغيرهما والجواب انه لم يرد تفسيرهما وبيان معناهما لان ما ذكره بيان
لمعناهما بل اراد التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز
وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان
بان يقال الايجاز هو اداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام
من كلام البسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية
متعارف الاوساط وكيفيته لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان
كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع
اليه فالجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون
لا يقدرون في تأدية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف
في لطائف الاعتبارات لهم حد في الكلام يجري بينهم في المحاورات
والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف
واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما
هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل
عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب
ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية اصله بلفظ مساو
له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة

بان المذكور اقل منه او اكثر

فالمساواة

فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون
ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة
واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل
المراد غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق
والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم وفي ظلال
العقل يعني ان اصل المراد هو ان العيش الناعم في ظلال النوك
خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك
فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان
يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا
نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اي وجد قولها كذبا و
مينا والكذب والمين واحد قددت اي قطعت والراهشان
العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة بن
الابرش وفي قددت وقولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء
لجذيمة الابرش وهي معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهي
زيادة متعينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل
فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

يعني علم المنية صبر فيها للضرورة وعدم الفضيل على تقدير عدم الموت
انما يظهر في الشجاعة والصبر ليتيقن الشجاع بعدم الهلاك ويتيقن
بالخلود وعرف الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا
تيقن بالخلود وعرف الباذل ماله احتياجه الى المال وامافان
بذله افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره
ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من
من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل
البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل ومثل الحشو الغير المفسد
للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم
ما في غد عمي فلفظة قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال
بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة
قد مهار لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيئ الا باهله
وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان
المنتأى عنك واسع اي موضع البعد عنك ذو سعة شبهه
في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الاية حذف المستثنى منه
وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة

فقد غلطت

117

وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه
تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة
لا نم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز
ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو قوله ولكم في القصاص
حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان
اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على القتل
فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم
لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اي ليس
فيه حذف شئ مما يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق
به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر كان تطويلا وفضله اي رجحانه
قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا
المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اي
اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل من قوله ولكم
في القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص حيوة لان
قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص
حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة

عشر اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة
والنص اي وبالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير
حيوة من التعظيم لمنعه اي لمنع القصاص اياهم عما كانوا عليه من
من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص
حيوة عظيمة او النوعية اي لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي
الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد قتله والقاتل اي الذي
يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص و
اطراده اي بكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص
مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي
على وجه الاقتصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه من
من التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل عليه وان لم يكن مخلا
بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان
تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اي باشتماله
على صنعة المطابقة وهي الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة
كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على قوله ايجاز القصر
والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء

جملة نحو واسئل القرية اي اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا
وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة
وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت
صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف
الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول
عن الجملة اعني الفعل مع الفاعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او
صفة نحو قوله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا
اي كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله و
هو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان
لا ياخذ المعيبة او شرط كما مر في آخر باب الانشاء او جواب شرط
وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو قوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين
ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وهذا الشرط حذف جوابه اي اعرضوا
بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تاتيهم من آية من آيات ربهم
الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اي جواب الشرط شيء
لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن
مثالهما قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للد

على انه لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن
او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب
السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو قوله تعالى لا يستوي منكم من
من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل
بدليل ما بعده يعني قوله تعالى اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من
من بعد وقاتلوا او اما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت ما ذا اراد
بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل
الذي لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق
الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما
فعل او سبب لمذكور نحو قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة وهي سبب
لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت
فيكون المحذوف جزء جملة وهو الشرط ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة
قيل على التقدير الاول وقيل التقدير الثاني وقيل على التقديرين او
غيرهما اي غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في
الاستيناف من انه على حذف المبتدا او الخبر على قول من يجعل المخصوص

خبر مبتدا محذوف واما اكثر عطف على اما جملة اي اكثر من جملة واحدة
نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف اي فارسلوني الى يوسف لاستعبره
الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين الاول ان
لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة
الوجه الثاني ان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله
فقد كذبت رسل ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه
بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر
ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي
على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة
والدم فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق
بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة
في الاية تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين
المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح وكانه على حذف
مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين
المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس
ويدل على تعيين المراد ايضا اي امره او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه

عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل
العقل عليه اي المحذوف والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان
العقل يدل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف
فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود
فتاها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اي المراودة والحب والعادة
دلت على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه
في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه
ولا في شانه لكونه شاملا له ويتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة
ومنها ان يدل العادة عليهما نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي مكان قتال اي
مكانا صالحا للقتال ولهذا اشاروا بالبقاء في المدينة ومنها الشروع
في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان
دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء والشروع
في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت
التسمية مبدا له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرا وعلى هذا القياس و
منها اي ومن ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء
والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين

المحذوف

اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس والملتبس به دل على
على ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احدهما
مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس
فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما
ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى
من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري
فان اشرح لي يفيد طلب شرح شيء ما له اي للطالب وصدري
يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي من الايضاح بعد
الابهام باب نعم على احد القولين اي قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدا اذ لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد
وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة
ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح ابراز الكلام
في معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز
بحذف المبتدا وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب و
قيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور

المستغرقة التي تستلذها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة جمع
المتنافيين ان تصدق على ذات اوصاف يمتنع اجتماعها
على شئ واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اي من
من الايضاح بعد الابهام التوشيع هو في اللغة لف القطن المندوف
وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما
معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص
وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح
بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية
الخاص حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة
التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف
الشريفة جعل كانه شئ آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه
منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اي الوسطى من الصلوات
او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي صلوة العصر عند الاكثر واما
بالتكرار بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتأكيد الانذار
في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك
في الدنيا وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع

١٢١

همته وان لا يهتم بدينه وسوف تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون الخطأ
فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تأكيد للردع والزجر
والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة
منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما
واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره
فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في نحو
اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به
كأنه علم اي جبل مرتفع في رأسه نار فهو لما كانه علم واف بالمقصود
اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في رأسه نار زيادة مبالغة
وتحقيق التشبيه اي وكتحقيق التشبيه في قوله كأن عيون الوحش
حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز
اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب
تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي
الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما
انما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد
يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس فعلم

هذا التفسير لتخصيص الايغال بالشعر وقيل لا تخصيص بالشعر بل هو ختم الكلام
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وتمثيل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى
قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة
الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما با
بالتذييل وهو تعقيب جملة بجملة مشتملة على معناها اي معنى الجملة الاولى
للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون بغير الجملة وبغير التاكيد
التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان
لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما
كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي
ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الاخر وهو ان
يراد وهل يعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا
فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان
بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في
في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى

واتى بلفظ الفعل تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا للضرب
الثاني منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية فان زهوق الباطل
منطوق في قوله وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله ولست على
الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال عن اخا لعمومه او عن ضمير المخاطب
في لست على شعث اي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه
على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب
استفهام انكار اي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال
واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم
خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه
اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط
الكلام وقد يكون في اخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها
نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر
ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤدي الى
الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك
والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان المطر مما يوهم ان يكون
ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع

منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان
ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم
وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى
في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك
مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم
اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المص في الايضاح ولانه لا تخصيص
لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه و
هو ان يكون الضمير في حبه للطعام اى يطعمونه مع حبه والاحتياج
اليه وان جعل الضمير لله اى يطعمونه على حب الله تعالى فهو لتأدية اصل
المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين
متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع
الايهام ولم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع
ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين
ان يكون الثاني بيانا للاول او تأكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة
لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما

يشتهون

١٢٣

يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل عطف على قوله لله
البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي
الى ترجمان اى مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام
لقصد الدعاء والواو في مثله اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية والتنبيه
في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه فهذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان
سوف يأتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف
يعني ان المقدور آت البتة وان وقع فيه تأخر ما وفي هذا تسلية
وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة
لا بد لها من اعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام
خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه
يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت
بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم يشترط في التذييل ان يكون بين
كلامين لم يشترط ان لا يكون بين كلامين فتأمل حتى يظهر لك فساد
ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او
بين كلامين متصلين وقد جاء اى ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين
وهو اكثر من جملة ايضا اى كما ان الواقع هو بنفسه اكثر من جملة قوله تعالى فأتو

بل من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من
الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب
فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه اي
في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع
ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون دفع الايهام
افترقوا فرقتين جوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة
متصلة بها وذلك بان لا تليها جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض
في آخر الكلام او تليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح
مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى
في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة
او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره
فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا
محل لها من الاعراب وان لم يذكره ههنا وبعض صور التكميل وهو ما يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها و
الجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنه يباين التتميم
لان الفضلة لا بد لها من اعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون

الاعتراض

اشتراطه

جملة كما في الاعتراض وهو غلط كما يقال الانسان يباين الحيوان لانه
لا يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي جوز بعض القائلين بان
نكتة الاعتراض قد تكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض
عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة
او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض
صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا
وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب فان الاختصار
قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به
لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهل من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به
لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف
الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة
ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار
كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك الكلام
في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز

اي الاطناب بغير ذلك

قوله لا ينكره اي فاعلا من نيتهم ومفعول ضمير الراجع الى الايمان

١٢٥

كقوله تصدّا اى يعرض عن الدنيا اذا عنّ اى ظهر سودداً اى سيادة
ولو برزت فى زىّ عذراء ناهد الزىّ الهيئة والعذراء البكر والنهود
ارتفاع الثدى وقوله ولست بنظّار الى جانب الغنى اذا كانت
العلياء فى جانب الفقر وقوله لست بالضم على انه فعل المتكلم
بدليل ما قبله وهو وانّى لصبّار على ما ينوبنى وحسبك ان الله
اثنى على الصبر تصفيه بالميل الى المعالى يعنى ان السيادة مع
التعب احبّ اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب
بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب منه اى من هذا القبيل
قوله تع لا يسئل عمّا يفعل وهم يسئلون وقول الحماسى وننكر ان
شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف
رياستهم ونفاذ حكمهم اى نحن نغيّر ما نريد من قول غيرنا واحدٌ لا يجسر
على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال
يقرب لان ما فى الاية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول
فالكلامان لا يتساويان فى اصل المعنى بل كلام الله تع اجل
واعلى فكيف لا والله اعلم تمّ الفن الاوّل بعون
الله وتوفيقه واياه اسئال فى اتمام الفنين الاخرين
هدايت طريقة

بسم الله الرحمن الرحیم

سبحان الدائم القائم سبحان الحی القیوم

سبحان الله وبحمده

سبحان الملک القدوس سبحان رب الملائکة والروح سبحان الله و آله الا الله

سبحان العلی الاعلی سبحانه و تعالی

سبحان الملک الحق المبین

فتحوا نه ارجا

افرجا افرجا یا فرجا

الالف واللام في المعنى للاستغراق العرفي

الفن الثاني علم البيان قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة فلا حاجة الى ذكر الخفاء عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف واحد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالته الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول الدال والثاني هو المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما

ان يكون

١٣١

ان يكون للوضع مدخل فيها اولا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اي الدلالة على ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل واحد من الآخرين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها وخصوص العقلية بما يقابل الوضعية والطبعية كدلالة الدخان على النار وتختص الاولى من الدلالات الثلث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له فاذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له ولازمه وحينئذ ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذ في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات

بالاخرين

من حيث انه تمام ما وضع له

حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له
من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث انه لازم ما وضع
له وكثيرا ما يترك هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه
شرطه اي شرط الالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول
المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التأمل في القرائن والامارات
وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن
اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معاني المجازات و
الكنايات عن ان تكون مدلولات التزامية ولما تأتى الاختلاف بالوضوح
في الدلالة الالتزامية ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط
اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شأنه ان
يكون بصيرا مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني
فكأنه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف
اشار الى ان ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين
بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد
المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعني العرف
الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور

اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالة المطابقية
لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح
دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد
من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد
فالسامع اذا كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام مؤد
هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه
فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن
كل واحد ولم يقل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع
كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اي لم يكن عالما بوضع كل
لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض دالا لاحتمال ان
يكون عالما بوضع البعض ولقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم على تقدير
العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى
التفات لكثرة الممارسة والموانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج
الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع
وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع
بعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري وبيان الايراد المذكور

من الدلالات لجواز ان تختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم
اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون
للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه
لقلة الوسايط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة
الدالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه
لبعضها اوضح منه للبعض الاخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة
للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى
جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه
على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه
مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان ودلالة الجدار
على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس
فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن
الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما نفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء
كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت
الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم
داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم

ارادة

ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال في المجاز
والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة من حيث انه لازم على الملزوم
الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي
على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم
ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل
طبعا فقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه
ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو
اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتني على التشبيه وهو
الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضا
قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان
في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل
مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلثة التشبيه والمجاز والكناية
والله اعلم التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة بحيث
التشبيه اي مطلق اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه تبتني
عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور
الذي هو اخص منه وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس

على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا
على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد
عمرو او جاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان
ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة
التحقيقية نحو رايت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو
انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت
بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان في هذه الثلاثة دلالة على مشاركة امر
لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة
بالتحقيقية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه شيء من الدلالة
على مشاركة امر لامر على راي المصنف اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي على
ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه
الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد
اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا
اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة
انما يطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا
لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام و

والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي
اربعة طرفاه اي المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه
واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها موجودة في تعريفه
اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه
كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد
في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما
بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان
كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس اي الصوت الذي
اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر
في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات
وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم
رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما
لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد و
شممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه
بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح والمراد بالعلم ههنا الملكة
يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى

الادراك كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك
والحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان
كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في وجه
التشبيه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت
ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك
كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون
المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم
الحيوة عما من شانه ان يكون حيا او بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو محسوس
مشموم وخلق كريم وهذا عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة و
الوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل
لذلك المحسوس بالمعقول على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول
لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول
يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك
بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات
والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملانها تسهيلا للضبط بتقليل
الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الظاهرة

اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة
قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما
يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق هو من باب خرده قطيفة والشقيق
ورد احمر في وسطه سواد ينبت في الجبال اذا تصوب مال الى السفل او
تصعد مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من
العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته
ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند
المدرك على هيئة مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا
باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه
اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا
بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق
كانياب اغوال اي ايقتلني ذلك الرجل الذي توعدني والحال ان مضاجعي سيف
منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب
الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما
يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها
تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد

بالخالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة
وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس
كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع
وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة
وتسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال و
خير من حيث هو كذلك والألم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر
من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس
الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة
الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع و
الفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد هنا اللذة والالم
الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات
الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك
الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات
وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها
ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل
ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل

والتأويل

والتأويل نحو ما في قوله وكأن النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير
لليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه
اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب
شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع
الا على طريق التخييل وذلك انه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها
كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي الى الطريق ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت البدعة بها
اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم
بالنور لان السنة والعلم مقابل البدعة والجهل كما ان النور مقابل الظلمة وشاع
ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل
ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء
والاول على خلاف ذلك اي وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد و
اظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار اي بسبب تخيل
ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام صار تشبيه النجوم
بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد
الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف
اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فبهذا التأويل

اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين
الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شئ ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح
بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاح بين الابتداع فعلم من وجوب
اشتراك الطرفين في وجه الشبه فساد جعله اي جعل وجه الشبه في قول القايل النحو
في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني
النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد ههنا
رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان
وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم يوجد بقي فاسدا ولم ينتفع
بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه او اقل
او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باستعمالهما والفساد باهمالهما وهو اي وجه الشبه
اما غير خارج من حقيقتهما اي حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما
كما في تشبيه ثوب بآخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل
ذلك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين
صفة اي معنى قايم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اي
هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها اما حسية اي مدركة باحدى الحواس
كالكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهو قوة مرتبة

في العصبتين

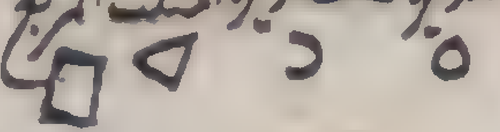

في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من
الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر كالدائرة
ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل
قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة الخروج من القوة الى الفعل
على سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل
بها اي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي
مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او
بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب المفروش على سطح باطن
الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين
والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي
هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت
قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب
المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة
وغير ذلك او بالشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين
بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهو قوة سارية في البدن يدرك
بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة

هي اوائل الملموسات والاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان
والملوسة وهي كيفية حاصلة عن كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع
والملاسة هي كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء واللين وهي تقتضي
قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل
اللين والخفة وهي كيفية بها تقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم
يعقه عايق والثقل وهي كيفية بها تقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب
المركز لو لم يعقه عايق وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف
واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف
على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء
وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء والعلم وهي الادراك المفسر
بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان آخر والغضب
وهي حركة للنفس مبدأها ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس
مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه
وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية
مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله
اما حقيقية ويعني بالاضافية ما لا تكون هيئة متقررة في الذات بل تكون

ثابت در ذات

معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست
هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما
يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح
اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي
كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصافه
بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي
محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه
مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور
وكل منها اي من الواحد وما هو بمنزلة الواحد حسي او عقلي واما متعدد عطف
على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور
ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب
المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور
بل هو في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا
حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي وكل من وجه التشبيه سواء
كان تمامه حسيا او بعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما
او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه التشبيه

بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا

ام ماخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون
الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه
التشبيه اعم من الحسي لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اي لجواز ان
يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والاخر عقليا اذ لا امتناع
في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوسات شيئا ولذلك
يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه
التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه
مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع
الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر
عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط
قلنا المراد ان يكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة
التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد
او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي
او مختلف فيصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه
حسي والمشبه به عقلي او بالعكس صارت ستة عشر قسما والواحد الحسي كالحمرة
من المبصرات والخفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات

ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما راى في تشبيه الخد بالورد
والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير في
كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات
تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة على وزن الجرعة اي الشجاعة
وقد يقال جرأة جرارة بالمد والهداية اي الدلالة الى طريق يوصل الى
المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه اي بعدم
ذلك الشيء كما يقال وجوده كعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من الامور
العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان حقيقتان وتشبيه العلم
بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق
والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه
بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى
ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض تلك الامثلة من التسامح كالعراء
عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او
احدهما مفرد والاخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة
فتنزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه
المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه

الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف لشئ فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب
هنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به
في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحد الامور لا منزلة الواحد فالمركب الحسي
فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا
كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف
اللام اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله كما الى ما من
تقارن الصور البيض المستدير الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا
في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا يكون مجتمعة اجتماع التضام و
التلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض
فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان
المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج
النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء ان شاء الله تعالى وفيما اي والمركب الحسي
في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن مثار النقع من اثار الغبار
هيجه فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تتساقط بعضها اثر بعض
والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي بضم
الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب

النقع بالليل والسيف بالكواكب

١٣٦

شئ مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع
والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها
تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات
مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع
التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب
في تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان
احدهما مفرد والآخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من
زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه
مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربى
بليل مقمر على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها
الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما
ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقرن
بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والوضع عبارة اسرار البلاغة اعلم
ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة
المخصوصة المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف
والثاني تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل

من الهيئة بيانا لما كما في قوله الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة
المتصلة مع تموج الاشراق والحركة حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض
من جوانب الدائرة ثم يبدو له يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير الاول
فيرجع من الانبساط الذي بداه الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط
فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة
وكذلك المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف
فهناك ايضا يعني كما لابد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف
فكذا في الثاني لابد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة بان كان تتحرك
بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا
لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا فحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها
لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكان البرق مصحف قار فحذف الهمزة اي قارئ
فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا
لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى جهة
وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليتيه
جلوس البدوي المصطلي تامة باربع مجدولة لم تجدل من اصطلى بالنار من الهيئة
الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في

١٣٧

موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس
البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان
الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر
منتزع من عدة امور لانه روعي في الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول اوعية
العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه
الشبه من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا
انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا في الاساس
ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال
الفعل اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما رأوها اقشعت وتجلت اي
تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة
خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه اي تشبيه
الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها
وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال اي باعتبار اتصال فالبا ههنا مثلها في قولهم
التشبيه بالوجه العقلي اعم اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس
بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها

الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي
في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد
الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر
وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طاير بالغراب
والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة
الشان اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس
ففي المتعدد يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد
الى انتزاع هيئة منها تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل
يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه التشبيه
من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما متضادا
للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة
وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي
اتاني من ابي انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد
قصد بها الهزؤ والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم
اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة
الشيرازي رحمه الله وهو سهو او تهكم اي تخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه

بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق
بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد
فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه
في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار
الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي كون كل
منهما متضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللون
او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا
او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة
فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح و
الهزؤ وأداته اي اداة التشبيه الكاف وكأن وقد يستعمل عند الظن بثبوت
الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك
وكأنه قدم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا
المعنى والاصل في نحو الكاف اي الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن
وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تع
او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف
غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الآية اذ ليس المراد

تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في نضارتها
وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء يكون
اخضر ناضرا ثم ييبس فيطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل
ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف
اعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما
يلي الكاف المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها لان المشبه به الذي
يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح
وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه
وادعي كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان
بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون
مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال
التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى
المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك
اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعي امتناعه كما في قوله فان تفق الانام
وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح فاق
الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع

١٣٦

احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذا الحال بحال المسك الذي
هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد
في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اي بيان
حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر في السواد
اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال
المشبه في القوة والضعف والنقصان والزيادة كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب
الاسود بالغراب في شدته اي شدة السواد او تقريرها مرفوع عطف
على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه كما في تشبيه
من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم
الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه
بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة
تقتضي ان يكون وجه التشبيه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون
المشبه به بوجه الشبه اشهر اعرف وظاهر العبارة ان كلا من الاربعة
يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال
لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم
الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون

المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه
واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر اميل فالتشبيه به
لزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطف على بيان امكانه اي
تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه
كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه
اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب
لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع
عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف
وجه اخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور
في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله
ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اذا
تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر
اليواقيت يعني الازهار والشقائق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل
النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا
يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور
صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض

من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك
في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا
الصباح كان غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم
لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح
في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق
المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له دلالة على انه في الكرم
حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني من الغرض
العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر
في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا
النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل احد الشيئين مشبها
والاخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه التشبيه حقيقة كما في
العائد الى المشبه او ادعاء كما في العائد الى المشبه به فان اريد الجمع بين الشيئين
في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والاخر زائدا سواء وجد
الزيادة والنقصان او لم يوجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون
كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا عن ترجيح احد المتساويين في وجه
كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب

فوالله ما ادری أبالخمر اسبلت جفونی ثقال ام بسیل الدمع والمطر اذ اهطل
واسبلت السما فالباء فی قوله ابالخمر ولیس زایدة علی ما توهمه بعضهم ام من غربا
کنت اشرب لما اعتقد التساوی بین الدمع والخمر ترک التشبیه الی التشابه
ویجوز عند ارادة الجمع بین الشیئین فی امر التشبیه ایضا لانهما وان تساویا فی وجه
الشبه بحسب قصد المتکلم وارادته الا انه یجوز له ان یجعل احدهما مشبها والاخر مشبها به
لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زیادة الاهتمام وکون الکلام
فیه کتشبیه غرة الفرس بالصبح وعکسه ای تشبیه الصبح بغرة الفرس متی ارید ظهور
منیر فی مظلم اکثر منه ای من ذلک المنیر من غیر قصد الی المبالغة فی وصف غرة الفرس
بالضیاء والانبساط وفرط التلالؤ ونحو ذلک اذ لو قصد ذلک لوجب جعل الغرة
مشبها والصبح مشبها به وهو اربعة اقسام لانه اما تشبیه مفرد بمفرد وهما ای المفردان
غیر مقیدین کتشبیه الخد بالورد او مقیدان کقولهم لمن لا یحصل من سعیه علی طائل هو کالـ
راقم علی الماء فالمشبه هو الساعی المقید بان لا یحصل من سعیه علی شیء والمشبه به
هو الراقم المقید بکون رقمه علی الماء لان وجه الشبه وهو التسویة بین الفعل وعدمه
موقوف علی اعتبار هذین القیدین او مختلفان ای احدهما مقید والاخر
غیر مقید کقوله والشمس کالمراة فی کف الاشل فالمشبه به اعنی المراة مقید بکونه
فی کف الاشل بخلاف المشبه اعنی الشمس وعکسه ای تشبیه المراة فی کف الاشل بالشمس

فالمشبه

فالمشبه مقید دون المشبه به واما تشبیه مرکب بمرکب بان یکون کل من الطرفین
کیفیة حاصلة من مجموع اشیاء قد تضامت وتلاصقت حتی عادت شیئا
واحدا کما فی بیت بشار کان مثار النقع فوق رؤوسنا علی ما سبق تحقیقه واما تشبیه
مفرد بمرکب کما مر فی تشبیه الشقیق وهو مفرد باعلام یاقوت نشرن علی رماح من
زبرجد وهو مرکب من عدة امور والفرق بین المرکب والمفرد المقید احوج شیء
الی التامل فکثیرا ما یقع الالتباس واما تشبیه مرکب بمفرد کقوله یا صاحبی
تقصیا نظریکما ای الاساس تقصینا بلغت اقصاها ای اجتهدا فی النظر و
ابلغا اقصی نظریکما تریا وجوه الارض کیف تصور ای کیف تتصور فحذف التاء
یقال صوره الله صورة حسنة فتصور تریا نهارا مشمسا ذا شمس لم یستره غیم ای الابر
قد شابه ای خالطه زهر الربی حصبا لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر
فکانما هو ای ذلک النهار المشمس الموصوف مقمر ای لیل ذو قمر لان الازهار باخضرارها
قد نقصت من ضوء الشمس حتی صار یضرب الی السواد فالمشبه مرکب والمشبه به مفرد
وهو المقمر وایضا تقسیم آخر للتشبیه باعتبار الطرفین وهو انه ان تعدد طرفاه فاما
ملفوف وهو ان یؤتی اولا بالمشبهات علی طریق العطف او غیره ثم بالمشبه بها کذلک
کقوله فی صفة العقاب بکثرة اصطیاد الطیور کان قلوب الطیر رطبا بعضها ویابسا
بعضها لدی وکرها العناب والحشف هو اردء التمر البالی شبه الرطب الطری من قلوب

الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد
بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكرا ولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروقا
وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر اي الطيب والرائحة مسك والوجوه
دنانير واطراف الاكف وروى اطراف البنان عنم هو شجر احمر لين وان تعدد طرفه
الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما
كالليالي وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات
نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اي
الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم او برد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد
له نور تشبيه ثغره بثلاثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما
تمثيل وهو ما اي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما
في تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل
وغير ذلك وقيده اي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه
متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في
تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد
والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد عائد الى التوهم واما غير تمثيل و
هو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون

وليس بحقيقي بل هو وهم

منتزعا من متعدد او يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود
المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه
وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه اي
فمن الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد
كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه
قول من وصف بني المهلب للحجاج لما سأله وذكر جار الله انه قول الانمارية
فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل
فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا
وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع
~~تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء~~
في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة
وايضا منه اي المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا
من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف
احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه التشبيه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف
المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها

ومنه ما ذکر فیه وصفهما ای المشبه والمشبه به کلیهما کقوله صدفت عنه ای اعرضت
ولم تصدف مواهبه عنی وعاوده ظنی فلم یخب کالغیث ان جئته وافاک
ای اتاک ریقه یقال فعله فی ریق شبابه ای اوله واصابه ریق
المطر وریق کل شیء افضله وان ترحلت عنه لج فی الطلب وصف المشبه اعنی
الممدوح بان عطایاه فایضة علیه اعرض او لم یعرض وکذا وصف المشبه به
اعنی الغیث بان یصیبک جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه
الشبه اعنی الافاضة فی حالتی الطلب وعدمه وحالتی الاقبال علیه والاعراض
عنه واما مفصل عطف علی قوله مجمل وهو ما ذکر وجهه کقوله وثغره فی صفاء
وادمعی کاللآلی وهو علی قسمین احدهما ان یکون المذکور حقیقة وجه
الشبه والثانی ان یکون امرا لازما له واشار بقوله وقد یتسامح بذکر ما یستتبعه
مکانه ای بان یذکر مکان وجه الشبه ما یستلزمه ای یکون وجه الشبه تابعا
له لازما له فی الجملة کقولهم للکلام الفصیح هو کالعسل فی الحلاوة فان الجامع
فیه لازمها ای وجه الشبه فی هذا التشبیه لازم الحلاوة التی هی من خواص المطعومات
وایضا تقسیم ثالث للتشبیه باعتبار وجهه وهو انه اما قریب مبتذل وهو
ما ینتقل فیه من المشبه الی المشبه به من غیر تدقیق نظر لظهور وجهه فی بادی الرای

من اول الرای وظهور وجهه فی بادی الرای یکون لامرین اما لکونه امرا
جملیا لا تفصیل فیه فان الجملة اسبق الی النفس من التفصیل الا تری ان
الانسان من حیث انه شیء او جسم او حیوان اسهل واقدم من ادراکه
انه جسم حساس متحرک بالارادة ناطق او لکون وجه الشبه قلیل التفصیل مع
غلبة حضور المشبه به فی الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة بین المشبه
والمشبه به اذ لا یخفی ان الشیء مع ما یناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا
یناسبه کتشبیه الجرة الصغیرة بالکوز فی المقدار والشکل فانه قد اعتبر فی وجه
الشبه تفصیل ما اعنی المقدار والشکل الا ان الکوز غالب الحضور عند حضور الجرة
او مطلقا عطف علی قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به فی الذهن
مطلقا یکون لتکرره ای المشبه به علی الحس فان المتکرر علی الحس کصورة
القمر غیر المنخسف اسهل حضورا مما لا یتکرر علی الحس کصورة القمر منخسفا کالشمس
ای کتشبیه الشمس بالمرآة المجلوة فی الاستدارة والاستنارة فان فی وجه
الشبه تفصیلا ما لکن المشبه به اعنی المرآة غالب الحضور فی الذهن مطلقا
لمعارضة کل من القرب والتکرر التفصیل ای وانما کان قلة التفصیل فی وجه
الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التکرر علی الحس سببا
لظهوره المؤدی الی الابتذال مع ان التفصیل من اسباب الغرابة لان قرب

لان ذهب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل
لواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جلي
لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه
اي ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء
وجهه في بادي الراي وذلك اعني عدم الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمراة
في كف الاشل فان وجه التشبيه فيه من التفصيل ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي
للمراة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا ويكون في نظره متمهلا او ندور
لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت
واما مطلقا اي وندور حضور المشبه به مطلقا لكونه وهميا كانياب الاغوال او
مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل
اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرنا او لقلة تكرره اي المشبه به على
الحس كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فان الرجل ربما ينقضي عمره ولم يتفق
ان يرى مراة في يد الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمراة في كف الاشل
من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرار على الحس فان قلت
كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين
فاذا ندر حضورهما احدهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه

بينهما والمراد بالتفصيل ان تنظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان تعتبر
في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد
او امرين او ثلاثة او اكثر فلهذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تاخذ
بعضا من الاوصاف وتدع بعضها اي تعتبر وجود بعضها كما في قوله حملت ردينيا
يعني رمحا منسوبا الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل و
اللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر من
الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب
خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ
ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي
لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف
وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعاني ودقتها او ترتيب
بعض المعاني ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء ثان على اول ورد تال
الى سابق فيحتاج الى نظر وتامل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله
غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء
فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه
الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح

كان من لقيته بمعنى قاتلته فهو فعل نهي عن التشبيه اي لم يقابله في الحسن والبهاء لا

توجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات

افول في تشبيه العزم بالنجوم مستدلا باشتراط عدم الافول اخرجه الى الزيادة

ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي

او عدمي يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام وباعتبار اي والتشبيه باعتبار الاداة

اما مؤكد وهو ما حذف اداته نحو قوله تعالى وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه

اي ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث

بالغصون اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل وهو الوقت

الذي بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة

كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل

صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي ماء كاللجين اي الفضة في الصفاء

والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم

يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم

يعني الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر

الذي له اصل وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء

وفساد هذين الوجهين غني عن البيان او مرسل عطف على قوله اما مؤكد وهو بخلافه اي ذكر

اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان

المشبه به كلام من الامثلة المذكورة فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما

مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه

التشبيه في بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه التشبيه في الحاق

الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه التشبيه معروفا

عند المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه اي ما يكون

قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط المقبول كما سبق خاتمة في تقسيم

التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق

ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير

فالاداة اما محذوفة او مذكورة تصير ثمانية تفصيل واعلى مراتب التشبيه

في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اي اركان

التشبيه او بعضها اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق

الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك

لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب

في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد وقد

يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب

وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسطة وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة ولا مبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه او اداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرها وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم

الحقيقة والمجاز

هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميز اعني الحقيقة والمجاز العقليين الذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا

انما قيد التخاطب بقوله بالكلام المشتمل على تلك الكلمة لان التخاطب بالكلمة غير صحيح لان الوضع التي طلب افادته منه للمخاطب ولا يمكن الافادة بكلمة واحدة كما مر في اول الكتاب

القيد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي او العرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح التخاطب من المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح اخر غير الاصطلاح الذي يقع به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشارع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضع له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه على معنى لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعاني عند اطلاق اللفظ وهذا شامل

للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحرف عند اطلاقنا بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها
ليست تامة في انفسها بل يحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون
هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه شرط
في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة
الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون
المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم
فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين
مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا
بالتعيين وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو
لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة
ان الاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم
يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى
الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال
قوله بنفسه من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى
هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف
الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون قرينته معنوية لا يقال

معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما
صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على راي المصنف لان الكناية لم تستعمل
فيما وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم و
سيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب
بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا يحتاج الى الوضع بل بين اللفظ
والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف وجميع
المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة
اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات
باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عنه
ولا يمتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون
الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولا يمتنع نقله من معنى الى معنى اخر بحيث لا
يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تاوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي
اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف
من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط
بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء
مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف

زجرته لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو شدة لكسر الشيء حتى يبين وان لبنات تركب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والهذى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل من جاز المكان اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المص ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة **اما المفرد** فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح التخاطب متعلق بقوله وضعت وقيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشارع للدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس مستعملا فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب عرف اللغة فيكون مجازا

اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي و شرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان هو اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل اذا كانت

العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة فعلى
هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة
كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني
على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق
فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به
مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما
كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة
لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر ومنها تصل الى المقصود بها وكاليد
علة العلاقة
في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال
الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية
هي التي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي المزود
مجاز مرسل
الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة
المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الآخر
من انواع العلاقات فقال ومنه اي ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه
وفي هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو
الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة

اللفظ

في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل
مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد
او الاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع
لان العين مزيد اختصاص في الربيئة لان الربيئة من يقف على العين
المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم وتسمية
الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي سببه نحو رعينا الغيث اي النبات
الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم سببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات
مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم
اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان
عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي هو كان عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن
نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او
تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا
اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع نادية اي اهل نادية المراد به
النادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته
نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر
ولما كان في الاخيرين نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن
ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها

١٤٩

لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك في الذهن والخارج
بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان
وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز تكون علاقته
المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان
فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظة فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق
المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل
فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مرسلا
والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكني عنها لتحقق معناها اي ما عني
بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن
ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح
اي تام السلاح مقذف اي قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم
ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر
متحقق حسا وقوله والعقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق و
هو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال المص رحمه الله فالاستعارة ما تضمن
تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى
هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورايت زيدا اسدا ومررت به اسدا
مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه

عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه
على ان ما في قوله ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة و
غيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث
لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة
كما في رايت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة
التشبيه وان التقدير زيد كاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد و
معلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة
فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا
كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل
هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ
صايل علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم
اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى انها
لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي
كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في
قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا للمعنى الاعم من السبع
والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل

وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع
له مع قرينة مانعة من ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان
لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز
في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ
لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل اي الاستعارة مجاز عقلي لا لغوي
ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم يطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله
اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل فردا من افراد الاسد كان استعمالها
اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم يطلق على المشبه
الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة لان
مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكان الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة
ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال
لمن قال رايت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا
انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا اذا اثبت له صفة الامارة واذا كان نقل
الاسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء
ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل
عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجازا

١٥١

عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس
المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل على من الشمس نفس اعز علي
من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من
الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان
لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر و
النهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار
يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر تقول زررت
القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان
للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة
انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور
وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان المذكور على هذا الوجه ينافي
الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق
على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
لا يقتضي كونها اي كون الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بان
اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص
وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد

بطريق التاويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجراءة ونهاية القوة
في مثل تلك الجثة المخصوصة وهاتيك الصورة والهيئة وتلك الانياب والمخالب
الى غير ذلك والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك القوة والجراءة لكن لا
في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله
في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف
وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب
القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين
فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به
اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب
بالبناء على التاويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به
قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تاويل في الكذب وبنصب اي وبنصب
القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة
مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة
خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما
سبق من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا
وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع

الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية
بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف بالجود ومادر
بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتاول
في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد
فبهذا التاويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون
اطلاقه على المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة
نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة
مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا
يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اي
تكرهوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله
تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان
جواب هذا الشرط تحاربون وتلجؤن الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة
مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم
ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة
من نصله اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفاء اي انقلب والباء للتعدية
رب نار من حد سيفه تقلبها على ارؤس الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس

الاقران جمع قرن وهو الكفو في الحرب

التي هي في الجود وعموم العطايا سحايب اي تصبيا على الكفاية في الحرب فيهلكهم بها ثم لما
استعار السحائب لانامل الممدوح وذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه
ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد والذي هو من عدد الانامل
فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحاب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار
منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه في
قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقي
وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق توصل الى المطلوب والاحياء والهداية
مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول المص ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء
لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في استعارة
الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة
التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف
على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اي
لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء
ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحيي
ذكره وتديم في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء
عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اي من العنادية الاستعارة التهكمية

والتمليحية

١٤٣

والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها
الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة
تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم
استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو
ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء كقولك
رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع
التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع
اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع اما داخل في مفهوم
الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام خير الناس رجل ممسك
بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة له يعبد الله
حتى ياتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع
اذا جبن والشعفة راس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه
واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤس بعض
الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى ياتيه الموت
استعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران
هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى

کتابخانه آستان قدس
ویژه خطی

في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة في الطيران بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها من بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومها وهي في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمة

فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما في استعارة الاسد للرجل الشجاع او الشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارضة للاسد لا داخلة في مفهومه وكذا

التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الراس شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة

والبطوء في سير الابل يظهر ان غالبا في الاعناق ويتبع امرها في الهوادي وسائر
الاجزاء يستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار
الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه
والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او
بالعكس يصير اربعة والجامع في الثلثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم
الاول اما حسي او عقلي او مختلف يصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين
ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا فان المستعار منه ولد
البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري
عند القائه في تلك التربة التي اخذها من موطئ فرس جبرئيل والجامع من المستعار
منه والمستعار له والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
فان المستعار منه اعني السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء
عن مكان الليل وموضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر
اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة
على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي
الاصل والنور طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من
الليل اي كشط وازيل كالكشف عن الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل

فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة
ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب
الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له
ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام
وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من
النهار ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم
للتوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او
بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي و
ذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
اي زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت
الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب
صاحب المفتاح الى الثاني فصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه
مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج
من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار
وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل
كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج

النهار من الليل فغاجاه دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس

عن الهواء ففاجاه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاه

الانكسار واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد

كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهو عقلي والاعطف على قوله

وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان

نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اعني النوم على ان يكون المرقد

مصدرا ويكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر

لان المقصود بالنظر في اسم المكان وساير المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات

لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق

في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي

وقيل عدم ظهور الفعل في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان

يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر

واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون الكلام

كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي

احد الطرفين حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان

المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التاثير وهما عقليان

والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان

والحسي هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة

الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان و

الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم

جنس حقيقة او تاويلا كما في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة

اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد والاول

اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار اسم

جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول

والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه

والتشبيه يقتضي ان يكون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به

في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقايق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم

ابيض او بياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة

غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات ودون

الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول

اسم الزمان والمكان والالة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد

بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والالة فيجب ان يكون الاستعارة

في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع
بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان
لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في
المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي
يكون القصد بها الى المعاني القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى
القائم بالذوات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ
الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين
اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه اي لما
تعلق به معنى الحرف قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها
عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها
الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية
والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف
معاني رجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المص في تمثيل متعلق معنى الحرف
كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف
فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل
دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله

وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار
الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية
وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة
له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة
الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في
لام التعليل نحو فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي
يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية
كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل للعداوة والحزن
ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في
المجرور وهذا الطريق ماخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام
هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة المصرحة لان
المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية
وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة
التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية
عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط
الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام كما مر

في نطقت الحال فصار في حكم اللام حيث استعيرت لما يشبه العلية
فصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف سهوا وفي
هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي مدار قرينة الاستعارة
التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل كقولك نطقت الحال بكذا فان
النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل
واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم
لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد
بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة
للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني
لهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان
ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا
لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته
ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ
ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له او المستعار منه او قرن بما
يلائم المستعار له او قرن بما يلائم المستعار منه الاول مطلقة وهي ما لم تقترن
بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة

المعنوية

المعنوية التي هي قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احدى التوابع والثاني
مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء
للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي
يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم
ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم
غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر
على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال و
الاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان التجريد و
الترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له
اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف
مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر
الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق
والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في
الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك و
تقوية ومبناه اي مبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار منه الشيء

لنفس المستعار منه لا لشيء آخر شبيه به حتى انه بني على علو القدر الذي يستعار له علو
المكان ما بني على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار
الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بني عليه ما بني على علو المكان
والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة
في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا
حاجة في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم ان في البيت
تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن لكامل بمعرفة الاشياء وكذا البناء
على علو القدر ما بني على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني
ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي
عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء
على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه
وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة
ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها
في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع انت اليها
اي الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزولا العامل في الى الشمس واليك
اليها

النزولا العامل في الى الشمس واليك هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقدم الظرف على المصدر
والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف
بالمشبه ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله اذا جاز
البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع
اولى بالجواز لانه قد طوي فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى
المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه
وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى
القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة
تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد
للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر انه يقدم رجلا ويؤخر اخرى شبه صورة
تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر
اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه
الشبه هو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز
المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد
ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير

تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بانه يقال له تشبيه تمثيل
او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات
موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير
ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة
والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار
فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا و
لهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله اي لكون المثل تمثيلا فشا استعماله
على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ
المشبه به فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا و
ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل
انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب
لانه في الاصل لامراة فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد
لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال وقد يضمر
التشبيه في النفس اي في نفس معنى اللفظ او في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من
اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد

وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في
النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او
عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا
عنها اما بالكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة
فمجرد تسمية خالية عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة
تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به
او قوامه في وجه الشبه لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية
انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة
اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه
المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار و
رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك
الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة
بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر ولئن نطقت
بشكرك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم
في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي
به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة

تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع

له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان

من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان يكون قرينة للمكنية البتة والمكنية

يجب ان يكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قول الهذلي وإذا المنية انشبت اظفارها

فلانا ترشيح للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة

ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المص لا مستند له في كلام

السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا

يصرح بذكر المستعار بل يذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية

استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر

المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان

والمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس

والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطايفها ان يسكتوا من ذكر الشيء المستعار ثم رمزوا اليه بذكر شيء من روادفه

فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان

الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو المشبه به المتروك صريحا

المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا اي

سلا مجاز من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء

اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبى

ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي

واعرض عن معاودته فبطلت الآلة الفضمرية في معاودته والآلة لما كان يرتكبه

فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة وقضى منها اي من

تلك الجهة فاهملت الاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك

الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة

بالكناية فاثبت له اي للصبى بعض ما يختص تلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي

بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فان

على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبا

صبوة اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبا صبا

مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي زهيرا اراد بالافراس والرواحل

دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات اراد بها

الاسباب التي قلما تاخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب

مثل المال والمنال والاعوان فيكون الاستعارة اي استعارة الرواحل

والافراس تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا اريد بها الاسباب.

اتباع الغي من المال والمنال مثّل المص بثلثة امثلة الاول ما يكون التخييلية
اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث
ما يحتمل التخييلية والتحقيقية فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المص والكلام عليها
عرّف السكاكي الحقيقة اللغوية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع
واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح
القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له
الحقيقي فيجب الاحتراز واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه
اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة
لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرّف السكاكي المجاز اللغوي
بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع
حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق
بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في
اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع
حقيقتها لغويا فيكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي يكون مجازا لغويا و

على هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة
قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود قام المص
مقامه آخذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح
به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى
السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق لتدخل في تعريف المجاز
الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتاويل
لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع لم تدخل هي في التعريف لانها مستعملة فيما وضعت
له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز
عن ان لا تخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة
لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة
ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق
لا يتناول الوضع بتاويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ
بازاء المعنى بنفسه وقال وقولي بنفسه احتراز من المجاز المعين بازاء معناه بقرينة
ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فلا حاجة الى تقييد
الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم
الا ان يقصد زيادة الايضاح لا يتم الرد ويمكن الجواب بان السكاكي

لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل
مراده انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع
بالتاويل كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد
بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتاويل و
بهذا يخرج الجواب عن سوال آخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع
بالتاويل فلا يخرج الاستعارة ايضا عن المجاز لانه يصدق عليها انها
مستعملة في غير ما وضع له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب
ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع
بالتاويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره بان التقييد
باصطلاح التخاطب او بما يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل
فيه لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه
في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة
وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد
في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى
ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد
قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة

هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له سيما ان تعليق الحكم بالوصف
مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد وحينئذ يخرج عن التعريف
مثل لفظ الصلوة المستعمل في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس
من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان
قيد اصطلاح التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون
البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان اللام في كليهما للعهد واعترض ايضا
على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في قوله خذ هذا الفرس مشيرا الى
كتاب بين يديه يستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه
لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن
للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة و
الا فغير استعارة وعرف الاستعارة بان يذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف
المذكور الآخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام
اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت له ما يخص المشبه به
وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء
السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار وتسمى المشبه به سواء
كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه وتسمى اسم المشبه به مستعارا وتسمى المشبه

وقسمها اي قسم السكاكي الاستعارة الى المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها
ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة
المصرح بها التحقيقية والتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية
والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر وسماها المحتملة للتحقيق والتخييل
كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او
عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية
مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من
امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل يستلزم التركيب
المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد
لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة
وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة
التصريحية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة
وغيرها لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او
غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز
الذي جعله منقسما الى الاقسام ليس هو المجاز المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما

وضعت له لانه قال تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان
راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن
لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي والراجع
الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من
المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه الاول ان المراد بالكلمة اللفظ
الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله الثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب
بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله
تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها واقترانها
بالف شيء لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو
كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة
التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها
شيء من التحقق العقلي والحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظ
فارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية
بصورته اي صورة السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما
يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار

ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون
استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو
صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية فالتخييلية
عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع
بالتشبيه لكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية
وقال المصنف انه بعيد اذ لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكره تعسف
اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا تمس
اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان يسمى
هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى
مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة
بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسير
التخييلية بما ذكره تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال و
بين الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك
لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا
باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينا
فسادها في الشرح نعم يحتمل ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل هذه

الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره مخالف لما ذكره
غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم
مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان
في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية
التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار
الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح
والتجارة فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار بالنسبة اليها استعارة
تخييلية اذ لا فرق بينهما الا بان الامر الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا
في التخييلية ملفوظ وفي الترشيح غير ملفوظ كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار و
الاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس موضوعا له وهذا الفرق لا
يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون
الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه
كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ
المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه و
خواصه حتى ان المشبه به في قولنا رأيت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف
بالافتراس بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك التصحيح

الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة
واعتبار مجاز في الافتراس

انما يه لاشتباه فيتأمل في هذا الكلام دقة ما وهي بالمكني عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة
المكني عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به
على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها
وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع
اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واريد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة
بالكناية لا ينفك عن التخييلية بمعنى انها لا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة
التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره
من تفسير الاستعارة المكني عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية
كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير
والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف
الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة
الاظفار اليها اشار بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس
تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد
يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء لما اشار اليه في المفتاح
من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع
مبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان

الواضح

الواضح كيف يصح منه ان يثبت اسمين كلفظي المنية والسبع الحقيقة
ولا يكون ان مراد فيه فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية
التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكر لا يقتضي كون المراد بالمنية
غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع
بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ
السبع بالتأويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة
ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي هي
الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق
ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال
فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا
منية فلان بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية
موضوع له بالتأويل وهذا الجواب وان كان مخرجا له من كونه حقيقة الا ان
تحقيق كونه مجازا ومرادا به الطرف الآخر غير ظاهر وقد اختار السكاكي
رد الاستعارة التبعية وهي ما تكون في الحروف والافعال وما يشتق
الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة مكنيا
عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني عنها

قوله اى قول السكاكى فى المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة
بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففى قولنا نطقت
بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلّت بقرينة الحال والحال
حقيقة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق
اليها قرينة الاستعارة وهكذا فى قولهم نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات
استعارة بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة القرى
اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط
وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكى بانه ان قدر التبعية كنطقت
فى نطقت الحال بكذا حقيقة والتخييلية مجاز عنده اى عند السكاكى لانه جعلها
من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه
الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا و
لا عقلا بل وهما فيكون مستعملا فى غير ما وضعت بالتحقيق فيكون مجازا
واذا لم يكن التبعية تخييلية فلم يكن الاستعارة المكنى عنها مستلزمة
للتخييلية ضرورة انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكنى عنها قد وجد
بدون التخييلية فى مثل نطقت الحال على هذا التقدير وذلك اى عدم
استلزام المكنى عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف فى ان

التخييلية هل تستلزم المكنى عنها وهذا اظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكى
بقوله لا تنفك المكنى عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكنى عنها لا على
كما فهم المصنف نعم يمكن ان ينازع فى الاتفاق على استلزام المكنى عنها
للتخييلية لان كلام الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح فى المفتاح
فى بحث المجاز العقلى بان قرينة المكنى عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية
وقد يكون امرا محققا كالانبات فى انبت الربيع البقل والهزم فى هزم
الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكى لانه صرح فى المجاز
العقلى بان نطقت فى نطقت الحال امر وهمى جعل قرينة للمكنى عنها وايضا
فلما جوز وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما فى انبت الربيع البقل ووجود التخييلية
بدونها كما فى اظفار المنية الشبيهة بالسبع فقوله ان المكنى عنها لا تنفك عن
التخييلية والا اى وان لم يقدر التبعية التى جعلها السكاكى قرينة للمكنى
حقيقة بل قدرها مجازا فيكون التبعية كنطقت مثلا استعارة فى الفعل لا
يكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكى من رد التبعية الى المكنى عنها
مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر
الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز يكون
علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون

له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة
للنطق بل انما يكون الاستعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة
وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان هذا الاخرى في جميع الامثلة ولو سلم
فيعود الاعتراض الاول وهو وجود المكني عنها بدون التخييلية
في شرائط حسن الاستعارات حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على
على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه
شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك
وان لا يشم رائحته لفظا اي وبان لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل رائحة
التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط حسنهما ان لا يشم رائحة
التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا
بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا يصير الاستعارة الغازا
وتعمية ان روعي شرائطه ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن
يقال الغز في كلامه اذا عمي مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب
وارطاب كما لو قيل في التحقيقية رأيت اسدا واريد انسان ابخر فوجه
الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد

الناس من قوله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة
البعير الذي يرحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتخب
من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا
ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه
من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فتصير الاستعارة الغازا
لجواز ان يكون وجه الشبه في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق
ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون
وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه ينافي ذلك قلنا الجلاء و
الخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الغرابة والخفاء
بحيث لا يصير الغازا ومن الجلاء بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل اي بما
ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم تحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه
اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم
يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا
فهمت مسألة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت
في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة
المكني عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه

ضمر والاستعارة التخييلية ترشيحها لحسن المكني عنها انها لا تكون الا تابعة
للمكني عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة تحسينها تابع لحسن متبوعها

فصل في بيان معنى آخر يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي
هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع
آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك وقوله واسأل
القرية والثاني مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء
على الله تعالى واسأل اهل القرية للقطع بان المقصود ههنا سؤال اهل القرية
وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود
نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي
لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب
بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد
تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف وكما وصف الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن
معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي و
ظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب
وما ذكره المصنف هو الاقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله
شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية

١٦٩

الكناية

التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله بالضرورة اذ
لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي
زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه الكناية في اللغة مصدر قولك
كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ
اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه
كلفظ طويل النجاد والمراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد
ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه
كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه
ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله
من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليتوافق ما ذكره في
تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع
بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم
يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى و
ههنا بحث لا بد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي
في الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان
المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة

النجاد حمايل السيف

كما ذكر صاحب الكشاف فى قوله تعالى ليس كمثله شئ انه من باب الكناية كما فى
فى قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص
اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا
ليس كالله شئ وقولنا ليس كمثله شئ عبارتان متعقبتان على واحد وهو
نفى المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى انها ههنا
لا يصح ارادة الحقيقة وهى نفى المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه
وفرق بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اى فى الكناية من اللازم
الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اى فى المجاز
الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت
ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما لم
ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم
من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص وحـ
اى اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما
فى المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكى ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن
ملزوما امتنع دون المجاز او شرط لها دونه فيما لا دليل عليه وقد يجاب
بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع

لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان
فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به متبوع و
مردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم
ههنا امتناع الانفكاك وهى اى الكناية ثلثة اقسام الاولى وثانيتها باعتبار
كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اى فمن الاولى
ما هى معنى واحد مثل ان يتفق فى صفة من الصفات اختصاص بموصوف
معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين
بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد
ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هى مجموع معان
بان يؤخذ صفة فيضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل
بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حى مستوى القامة عريض الاظفار
وتسمى هذه خاصة مركبة وشرطهما اى شرط هاتين الكنايتين الاختصاص
بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكى الاولى منهما اعنى ما هى معنى
واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها
عن ضم لازم آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذه غير البعيد

الذي يجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود
والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية
الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال
منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد و
الاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية
اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف
ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فتشتمل على نوع تصريح بثبوت
الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون
طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف
بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل
نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم
نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة المضافة كناية في المعنى صفة للمضاف
اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول
مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها
على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض

القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها
بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه
كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى
تكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها
بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من
كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها اي ومن كثرة
الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الأكلة ومنها الى كثرة الضيفان
بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة
الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة
من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه
وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة وهي
كمال الرجولية والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت
اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصها
بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطفا على ان يقول او
منصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج
او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن

ثم كذا في المفتاح وبه تعرف ان ليس المراد بالاختصاص هنا الحصر
الى الكناية اي ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اي تلك الصفات في
قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء
مضروبة عليه اي على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة
له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اي
مثل البيت المذكور في كون الكناية نسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل
فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث
لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى به عن ذلك بكونهما بين برديه و
ثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها
صفة ونسبة معا كقولهم لكثير الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية
واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة
الرماد كناية عن المضياف والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية
الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف
في هذين القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون مذكورا كما مر وقد
يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام من المؤذي وهو غير مذكور

في الكلام واما القسم الاولى الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس
الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا
لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض به
يقال نظرت اليه من عرض بالضم اي من جانب وناحية
قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء و
اشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله
مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه
نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل و
تختلف باختلاف الاعتبارات من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط
وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية اذا كانت عرضية
مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق ويقال
عرضت لفلان او بفلان اذا قلت قولا انت تعنيه فكانك اشرت به
الى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب لغيرها اي غير العرضية ان كثرت
الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول
الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد والمناسب
لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض
الوسادة

الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الايماء والاشارة بلا خفاء كما في قوله او ما رايت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الا بما والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما الى المخاطب وانسانا آخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد المخاطب غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا

فصل اطبق اي اتفق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم من لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني والله اعلم

كمل القسم الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه واله

الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى

الحال ورعايته وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان
هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله
بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان
معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد
بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ
كذلك واما المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولى هو
المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق
والتضاد ايضا وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين في الجملة
اي يكون بينهما تقابل وتنافي ولو في بعض الصور سواء كان التقابل
حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب و
السلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا
من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع
الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت
او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع
وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها
او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء

معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دخل على الاول بالاسم و[على] الثاني
بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب
وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والاخر منفي او احدهما امر
والاخر نهي فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا والثاني نحو ولا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا
من دبج المطر الارض زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح وغيره الوان
لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة
فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر
اي ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته
الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة
والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول
الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور
المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى
لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر
انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان

لقصد التورية لا تقتضي ان يكون في كل لون تورية كما توهم البعض ويلحق
به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين المعنيين يتعلق احدهما بما يقابل
الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم
فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو
ضد الشدة والثاني الجمع بين المعنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين
يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يريد نفسه
ضحك المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور
المشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل
البكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان
بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي
يخص باسم المقابلة وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات
المعنوية وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك
المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل
في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف
التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة
الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك و

القلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة
نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس
على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو قوله تع فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل
بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله والمراد باستغنى انه
زهد فيما عند الله تعالى كأنه مستغن عنه اي عما عند الله تع كأنه مستغني عنه
اي عما عند الله تع فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم
الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء
فيكون هذا من قبيل قوله تع اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد
السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان يجمع بين شيئين متوافقين
او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات
امر شرط ثمة اي فيما بين ضديهما او اضدادها ضده اي ضد ذلك الامر كهاتين
الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل
ضده اي ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها

وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله فأما من أعطى الى آخره من
المقابلة لأنه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والا
والإفلاس ضده ومنه أي من المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب
والتوفيق والائتلاف والتلفيق أيضا وهي جمع أمر وما يناسبه
لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد أن يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا
القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين الأمرين نحو والشمس
والقمر بحسبان جمع بين أمرين ونحو قوله في صفة الإبل كالقسي
المعطفات بل الأسهم مبرية بل الأوتار جمع بين ثلثة أمور ومنها أي من مراعاة النظير ما
يسميه بعضهم تشابه الأطراف وهو أن يختم الكلام بما يناسب ابتداءه
في المعنى نحو لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير
فإن اللطيف يناسب ابتداء في المعنى نحو لا تدركه الأبصار وهو يدرك
الأبصار وهو اللطيف الخبير فإن اللطيف يناسب كونه غير
مدرك بالأبصار والخبير يناسب كونه مدركا للأبصار لأن المدرك
للشيء يكون خبيرا عالما به ويلحق بها أي بمراعاة النظير أن يجمع بين معنيين
غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وإن لم يكونا

مقصودين

مقصودين ههنا نحو والشمس والقمر بحسبان والنجم أي النبات الذي ينجم
أي يظهر من الأرض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان أي
ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وإن لم يكن مناسبا للشمس
والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى إيهام التناسب مثل
ما مر في إيهام التضاد ومنه أي ومن المعنوي الإرصاد وهو في اللغة نصب
الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو أن يجعل
قبل العجز من الفقرة هي في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو فقرة من
الأسجاع كجواهر لفظه فقرة ويقرع الأسماع بزواجر وعظه فقرة أخرى
والفقرة في الأصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر أو من البيت ما يدل عليه
أي على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة أو البيت إذا عرف الروي فقوله ما يدل
فاعل يجعل وقوله إذا عرف متعلق بقوله ما يدل والروي الحرف الذي
بني عليه أواخر الأبيات أو الفقرة ويجب تكرره في كل منها وقيد بقوله
إذا عرف الروي لأن من الإرصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف
الروي كما في قوله تعالى وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا
كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف أن حرف
الروي هو النون لربما توهم أن العجز فيما هم فيه اختلفوا أو فيما اختلفوا

قوله
ان قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه
عند العلماء الراوي جر العين بدل
على ان تمام البيت ما تستطيع

للتشبيه فيه فالمراد ... في البقرة كقوله وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وفي البيت كقوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
ومنه اي من المعنوي المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك
الشيء في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا
فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من
غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه غير
مناسب لما لا يخفى نجد بالجزم على انه جواب الامر من الاجادة وهي
تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر خياطة الجبة
بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما
في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني
وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل
الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي
قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي
يقع عليها الصبغ موكد لآمنا بالله اي تطهير الله لان الايمان تطهير النفوس
فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون
صبغة الله بمعنى تطهير الله موكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم اشار الى وقوع

تطهير الله

تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا
المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء
اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا
فعل الواحد منهم بولده ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فامر
المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان
صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب
في قولوا للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا
بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى
فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى
تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى
اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي ومن
المعنوي المزاوجة وهو ان تزاوج اي توقع المزاوجة على ان الفعل
يسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط
والجزاء والمعنى يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين
في ان يترتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي
منعني عن حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت الى الواشي اي استمعت

الى التمام الذي يثني جدينه وزينه فصدقته فيما افترى على فلج بها البحر
زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط
والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان
المزاوجة هي ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في
الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى
الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا
اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ من
كلام السلف ومنه اي من المعنوي العكس والتبديل وهو ان تقدم جزء
في الكلام على جزء آخر ثم تؤخر ذلك المتقدم عن جزء المؤخر والعبارة الصريحة
ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم في الكلام اولا جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت
وتؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات
اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع
بين احد طرفي الجملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات
سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف
اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات
ومنها اي ومن الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت

ثم السادات على العادات

ويخرج

ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقان بيخرج ومن الوجوه ان يقع بين لفظين
في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا
هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب
المسند ومنه اي ومن المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض
اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها
بطول تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله
بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتوله
كأنه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق
قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اي من المعنوي التورية
وتسمى الايهام ايضا وهي ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد
البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية التي
لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد بالا
معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي
هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب
نحو والسماء بنيناها بأيد اراد بالايدي معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما
يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم

دفعه قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي

اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق
ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات
حقيقة او مجاز او منه اي من المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان
احدهما ثم يراد بضميره اي بضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الاخر او يراد
بضميره باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالاخر اي بضمير الاخر معناه
الاخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين
وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره
معناه الاخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع
غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي
والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الاخر معناه الاخر
كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد
ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالاخر اعني
المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازي ومنه
اي من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما
لكل واحد من احاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين
لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اي يردها لكل من احاد هذا المتعدد

الى ما هو

الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون
المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول
من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الاخر
كقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر
الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء
من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الاية ممنوع فان المجرور
من فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل
من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء
كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وهو النقا من الرمل
وغصن وغزال لحظا او مختلطا كقوله هو شمس واسد وبحر جودا و
بهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال كقوله وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود
والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل اي وقالت
اليهود لن يدخل الجنة الا من كان اليهود وقالت النصارى لن يدخل الجنة
الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس
والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او كل قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق

صاحبه واعتقاده ان احدهما داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب
الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعدد ثم يذكر
في نشر واحد ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين كما تقول الراحة
والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح
من طرقها ما كان مسدودا ومنه اي من المعنوي الجمع وهو ان يجمع
بين متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة
الحيوة الدنيا ونحوه قول ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة
ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنه اي من المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين
من نوع واحد في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال
الامير يوم سخاء ولوال الامير بدرة عين هي عشرة الآف درهم
ولوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اي من المعنوي
التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما
لكل اليه على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم
بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغني
عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما
لكل

ای داعية

لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم
اي ظلم يراد به الضمير عايد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان في الظاهر
فاعل لا يقيم وفي التحقيق احد على ظلم فاعل لا يقيم بدل اي لا يقيم احد
على ظلم يقصده الا هذان عير الحي وهو الحمار والوتد هذا اي عير الحي على الخسف
اي الذل مربوط برمته هي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد يشج اي يدق
فيشق راسه فلا يرثي اي لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم
اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثاني الشج على التعيين
وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان في الاشارة الى القريب
وكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبيت من اللف
والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه
ايماء الى ان القريب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد
عنها فهذا للقريب اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد وامثال هذه الاعتبارات
لا ينبغي ان يهمل في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية
امثال ذلك ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل
شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها
وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بينهما

بان وجه التشبیه فی الوجه الضوء واللمعان وفی القلب الحرارة والاحتراق و
منه ای من المعنوی الجمع مع التقسیم وهو جمع متعدد تحت حکم ثم تقسیمه او العکس
ای تقسیم متعدد ثم جمعه تحت حکم فالاول ای الجمع ثم التقسیم کقوله حتی اقام ای
الممدوح ولیتضمن الاقامة معنی التسلط عداها بعلی فقال علی ارباض جمع ربض
وهو ما حول المدینة خرشنة وهی من بلاد الروم تشقی به الروم والصلبان
جمع صلیب النصاری والبیع جمع بیعة وهی معبدهم وحتی متعلق بالفعل فی البیت
السابق اعنی قاد المقانب ای العساکر جمع فی هذا البیت شقاء الروم
بالممدوح ثم قسم فقال للسبی ما نکحوا والقتل ما ولدوا ذکر ما دون من اهانة
وقلة مبالاته بهم حتی کانهم من غیر ذوی العقول وملائمة لقوله والنهب ما جمعوا
والنار ما زرعوا والثانی ای التقسیم ثم الجمع کقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم
او حاولوا ای طلبوا النفع فی اشیاعهم اتباعهم وانصارهم نفعوا سجیة ای
غریزة وخلق تلک الخصلة منهم غیر محدثة ان الخلائق جمع خلیقة وهی الطبیعة
والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة ای المبتدعات المستحدثات قسم
فی الاول صفة الممدوحین الی ضر الاعداء ونفع الاولیاء ثم جمعها فی الثانی
تحت کونها سجیة ومنه ای من المعنوی الجمع مع التفریق والتقسیم وتفسیره
ظاهر مما سبق فلم یتعرض له کقوله تعالی یوم یأتی یعنی یأتی الله ای امره او یأتی

وهو سيف الدولة

بلدة

اليوم

الیوم ای هوله والظرف منصوب باضمار اذکر او بقوله لا تکلم نفس بما ینفع من
من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم ای من اهل الموقف شقی مقضی له بالنار
وسعید مقضی له بالجنة فاما الذین شقوا ففی النار لهم فیها زفیر اخراج
النفس وشهیق رده خالدین فیها ما دامت السموات والارض ای
سموات الاخرة وارضها وهذه العبارات کنایة عن التابید ونفی الانقطاع
الا ما شاء ربک الا فی وقت مشیة الله سبحانه ان ربک فعال لما یرید من
تخلید البعض کالکفار واخراج البعض کالفساق واما الذین سعدوا
ففی الجنة خالدین فیها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربک عطاء
غیر مجذوذ ای غیر مقطوع بل ممتدا الی نهایة ومعنی الاستثناء فی الاول
ان بعض الاشقیاء لا یخلدون کالعصاة من المؤمنین الذین شقوا
بالعصیان وفی الثانی ان بعض السعداء لا یخلدون فی الجنة بل یفارقونها
ابتداء یعنی ایام عذابهم کالفساق من المؤمنین الذین سعدوا
بالایمان والتابید من مبداء معین کما ینتقض باعتبار الانتهاء فکذا
ینتقض باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس فی قوله لا تکلم نفس ثم فرق
بینهم بان بعضهم شقی وبعضهم سعید بقوله فمنهم شقی وسعید ثم قسم بان اضاف
الی الاشقیاء ما لهم من عذاب النار والی السعداء ما لهم من نعیم الجنة

انه كقوله فاما الذين شقوا الى الاخر وقد يطلق التقسيم على امرين اخرين
احدهما ان يذكر احوال الشئ مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق
به كقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد
ثقال اي لشدة وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا الاعداء لكثرة جرأتهم
خفاف اي سراعا الى الاجابة اذا دعوا لكفاية مهم ودفاع ملم
كثير اذا شدوا لقيام واحد مقام الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال
المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف
الى الثقل حال الملاقات والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الاخر و
الثاني استيفاء اقسام الشئ كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب
لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان
الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى
وقد استوفى في الاية جميع الاقسام ومنه اي من المعنوي التجريد
وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر
اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك
الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة وهو اي التجريد
اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب

يهتم الامر

يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه
اي من فلان صديق اخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة
على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة
حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية في المنتزع
نحو قوله وشوهاء اي ورب فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد
الحرب تعدو اي تسرع بي الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي
لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق هو الفحل المكرم
المرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد
للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه اخر ومنها ما يكون بدخول في
في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها و
مبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن
بقيت لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم او يموت منصوب باضمار ان
يموت اي الا ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان
قيل هذا من الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل
تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم
فلا يكون قسما اخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها

ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف
من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد فقد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفي عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب
بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم
فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد
في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا تنافي
التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا
في قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه
ينتزع من نفسه شخصا اخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه
كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي
الغنى انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال ومنه اي من المعنوي
المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون من المحسنات وفي هذا اشارة
الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا
ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبول منها والمردود فقال
المبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا
او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه

تنم از ضعف چنان شد که اجل جست و نیافت

١٨٢

فيه اي في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد
الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا لمجرد الاستقراء بل
بالدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله
فعادى يعني الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين بصرع احدهما على اثر الاخر
في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى منها دراكا
متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم
يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة وحشيين في مضمار واحد ولم
يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق
كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل الكرامة
على اثره حيث مالا وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد
يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان
لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا ولا
ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف
التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه
اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد في يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت

رؤسها

سنابكها اي حوافر الجياد عليها يعني فوق رؤسها غيرا بكسر العين غبارا ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح الغير الغبار ولا تفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض الغالين كان يسوق بغلة في سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البغال على ما هو دابهم بلحية العدل بكسر العين يعنون احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع في قصيدة علا واصبح بدعوه الورى ملكا وريثما فتحوا اعينا فدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي ممن الغالب على لسانهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمتعرف سبب ضحكهم فرمزت اليه بقبض الجفن وضم العين ففطن للمقصود واستطرق ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع من السير عليه اي على الغير لامكنا اي العنق ادعى ان تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن في قوله تخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير ولا تزول عن مكانها وان اجفاني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظ تخييل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اي من المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد الحجة للمطلوب على طريق اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة من المشهورات المعادة التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف تخليف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني جناية لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش اغش من غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرا لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب الرزق من راد الكلاء ومذهب موضع ذهاب للحاجات ملوك اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم واتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم

واصبح رفيع المرتبة كفعلك كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم وحسنت
اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذ هو اي لا يعاتبني على مدح الى جفنة المحسنين صفة آل
الى المنعمين على كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريق
التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى قياس استثنائي اي لو
كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم
باطل فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعي لوصف
علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير
حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا قيل
قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن التعليل وما
قيل من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس بمفيد هاهنا لان الاعتبار لا يكون
الا غير حقيقي فغلط ومنشؤه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتبار
على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات
العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها علة
مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى
اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة
كقوله لم يحك اي لم يشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت

حسن التعليل

کر نبودی عزم جوزا خدمتش کس ندیدی در میان او کمر

محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من السحاب هو
عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بانه عرق
حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون
المذكورة غير حقيقية فتكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف
ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم
لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته
على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق
عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال
الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها
اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك اي حذاري اياك انساني
اي انسان عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف
الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب الشاعر استحسان اساءة الوا
شي بان حذاره منه اي من الواشي نجى انساني من الغرق في الدمع حيث ترك البكاء خوفا منه
او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اي
شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح
صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان

تية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني لرؤية الحالة الشبيهة
بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك بمعنى ان علة الاكرام هي المجيء و
هذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل
انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها
بنية خدمة الممدوح ففيه انه مخالف لصريح كلام المصنف في الايضاح ليس بشيء
لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابتة بل محسوس
والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني
الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة كون نية
الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا عليه وعلة للعلم مع انه وصف غير ممكن والحقيقة
اي تحسين التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك
ينافيه كقوله كان السحاب الغر جمع الاغر والمراد بالسحاب الغر الغزيرة الماء غيبن تحتها
اي تحت الربى حبيبا فما ترقا اصله ترقأ بالهمزة فخفف اي ما تسكن ليس دمع
علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا فهي تبكي عليه
الربى فهي تبكي عليها ومنه اي من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق
امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع
والتعقيب احتراز عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام

الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون يحدث
للانسان من عض الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما
قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤهم من الكلب الشفاء فرع
على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب
يعني انهم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اي ومن المعنوي
تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية
عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة
المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل
وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اي من العيب على تقدير كونه
اي كون فلول السيف من العيب وهو في المعنى تعليق بالمحال كما يقال
حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب
من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء
من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق ومن جهة
ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث
يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان
الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته

وهو اي هذا التقدير وهو كون
الفلول من العيب محال لانه كناية
عن كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء
من العيب [illegible] على هذا التقدير [illegible]

قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى توهم اخراج شيء وهو المستثنى مما اي مما قبل
الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء
من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار
بانه لم يجد فيه صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل
الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان
يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة
المدح لذلك الشيء اداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء
نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل
الاستثناء فيه اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء
في الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي كون الاصل
في مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اي المستثنى المنقطع في هذا
الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول اذ ليس هنا صفة ذم منفية
عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا
في هذا الضرب فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء
قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق
الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد

ولا

ولا يفيد التاكيد من اثباته كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني
على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اي ولكون التاكيد في هذا الضرب من الوجه
الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنه اي
من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب اخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا
لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي وما تعيب
منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها هو الايمان يقال نقم منه وانتقم منه
اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد من وجهين
والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي باب تاكيد المدح
بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام
لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد اني من قريش وقوله لكنه
استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء
المنقطع بمعنى لكن ومنه اي من المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو
ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها
اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء
الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة الاستثناء
يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد

الاستتباع

يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر في
في تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي من المعنوي الاستتباع وهو المدح
بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت
الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث لو ورث
اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا
تهنية لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي وفي البيت وجهان
آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو
مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن
الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات و
الخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم
والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه اي من المعنوي الادماج يقال

الادماج

ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمّن كلام سيق لمعنى مدحا كان
او غيره معنى آخر هو منصوب على انه مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى
المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه
بالمدح كقوله اقلّب فيه اي في الليل اجفاني كأني اعدّ بها على الدهر ومنه
اي من المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين

التوجيه

مختلفين اي متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال
معنيين متغايرين كقول من قال للاعور ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين
العوراء فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات
القرآن باعتبار وهو احتمالها لوجهين مختلفين ويفارقه باعتبار آخر
وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب
والاخر بعيد كما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل
التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات
لا يجب تضادهما ومنه اي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما

الهزل

تميمي اتاك مفاخرا فقل عدّ عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي من المعنوي
تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة

تجاهل العارف

وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول
الخارجية ايا شجر الخابور مالك مورقا اي ناضرا ذا ورق
كأنك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله ألمع برق سرى ام
ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم
كقوله وما ادري وسوف اخال ادري وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح و
بنو اسد يقولون اخال بالفتح وهو القياس أقوم آل حصن ام

قال بشار الاعور ... [illegible] ... خاط لي عمرو قباء
ليت عينيه سواء

نساء فيه دلالة على ان القوم هو الرجال خاصة والنذلة اي وكالتحير و
التدهش في الحب في قوله تالله يا ظبيات القاع هو المستوى قلن لنا ليلاي
منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة ليلا الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا
استلذاذ وهذا انموذج من نكت التجاهل وهي اكثر من ان يضبطها القلم
ومنه اي من المعنوي القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع في كلام
الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره اي فتثبت
انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له اي ثبوت
ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام
المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون
لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة
لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم
الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه
عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف
مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر
متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي

بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه
بالايادي والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه اي من
المعنوي الاطراد وهو ان يأتي باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب
الولادة من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة
بن الحارث بن شهاب يقال اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم
يعني ان تبجحوا وتفاخروا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل
رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف
والبيت من هذا القبيل كقوله صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم الحديث هذا تمام ما
ذكر من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس
بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد
وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اي من
الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف فكل من حروف
والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها يخرج نحو الساق والمساق
وفي هيأتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات
والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب
وضرب مبنيان للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها

اي تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان
كان اي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين
او فعلين او حرفين سمي مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة هي الاتحاد
في النوع نحو قوله تعالى يوم تقوم الساعة اي القيمة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او
فعل وحرف سمي مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله
لانه كريم يحيى ميت اسم الكرم وايضا للجناس التام تقسيم اخر وهو انه ان كان احد
لفظيه مركبا والاخر مفردا سمي جناس التركيب وح فان اتفقا اي اللفظان المفرد
والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق
اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اي صاحب هبة وعطاء
فدعه اي اتركه فدولته ذاهبة غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان المفرد
والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق
اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير
الجام لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة
وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك اهذه مصابك ام طعم صاب وان
اختلفا عطف على قوله والتام منه ان يتفقا او على محذوف اي هذا ان اتفقا

ای فیما ذکر

التجا

وان اختلفا اي اللفظان المتجانسان في هيآت الحروف فقط اي اتفقا في النوع
والعدد والترتيب سمي التجنيس محرفا لانحراف احد الهيئتين عن الاخرى والاختلاف
قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد ويعني لفظ البرد والبرد بالضم والفتح
ونحوه في ان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان
الحرف المشدد لما كان ترتفع اللسان عنها دفعة واحدة كحرف واحد عد كالتقصير
حرفا واحدا وجعل التجنيس مما الاختلاف فيه في الهيئة فقط ولذا قال والحرف
المشدد في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مفرط ومفرط باعتبار ان
الفاء من احدهما ساكن ومن الاخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة و
السكون كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن
الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا
اي لفظا المتجانسين في اعدادها اي اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين
حرف زائد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصا لنقصان
احد اللفظين على الاخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول نحو والتفت
الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط
نحو جدي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الاخر
كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين قوله

جيعام

ع التنوين للافراد بقرينة او الكثرة

المخفف

من ايدي في موضع مفعول يمدون على زيادة من هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة محذوف اي يمدون سواعد من ايدي عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه يمانه تصول باسياف قواض قواضب

اي يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما يسمى هذا القسم الذي يكون الزيادة في الآخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الاخر كقولها اي الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما يسمى هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج يسمى الجناس مضارعا وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا وكذا التاء

اقبال را بقا نبود دل برو منه اقبال را چو قلب کنی لا بقا شود

اللام والراء والياء وان لم يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الآخر فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في الاخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الاخر سمي هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما اي احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الاخر في اخره يسمى تجنيس القلب في اول البيت واللفظ الاخر في اخره مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين اي تجانس كان ولهذا ذكره بالاسم الظاهر المتجانس الاخر يسمي الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك

الاشتقاق ... صغير وهو ان يكون بينهما تناسب في الحروف والترتيب نحو ضرب من الضرب وكبير وهو ان يكون بينهما تناسب في اللفظ دون الترتيب نحو جبذ من الجذب واكبر وهو ان يكون بينهما تناسب في المخرج نحو نعق من النهق ...

السبا اسم رجل وقيل اسم ارض

من تشابه اشتقاقاً بقرينة هذا من التجنيس اللاحق وانما اخّر هذه الاقسام الاخر لظاهرة عما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم الثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظاً ومعنى اما لفظاً فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الاخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من القلي وقد توهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضاً غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اي من اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين

١٩١

اي المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الاخر في اخرها اي اخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفاراً في الملحقين اشتقاقاً ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين شبه الاشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقاً او شبه اشتقاق في اخر البيت واللفظ الاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر المصراع الثاني فتصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد ثلثة عشر مثالاً واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر الاخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله من كان بالبيض الكواعب كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرماً مولعاً فانا لست بالبيض

الفرق بين صفة المؤكدة والمقيدة ان الاول لا يفيد تخصيص الموكد منه بخلاف الثاني فانه يخصصه و ان ايام
التبريح مع وصف الاضافة الى الساعة ... قليل التبريح فقوله قليلا يوكد القلة المفهوم
من الاضافة فيكون صفة مؤكدة واذا اعتبرت من حيث هو مع قطع النظر عن الاضافة فيحتمل القلة و
الكثرة فقوله قليلا يخصصه بالقلة فيكون صفة مقيدة من ص

القواضب اي السيوف القواطع نوماً فيما يكون المكرر الاخر في اخر المصراع
الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود
الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو الماء على الدار التي لو
وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة موكدة لفهم القلة
من اضافة التبريح الى الساعة او صفة مقيدة اي الا تعرجا قليلا في ساعة
فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل
التعريج في الساعة ينفعني ويشفي غليل وجدي هذا فيما يكون المكرر الاخر
في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اي اتركاني من ملامكما سفاها
اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء هذا فيما يكون
المكرر الاخر في صدر المصراع الثاني المتجانس الاخر في صدر المصراع الاول
وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طائر معروف افصحت بلغاتها
فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم
وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الاخر في حشو المصراع الاول
اعني البلابل الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف بآيات
المثاني اي القرآن ومفتون برنات المثاني اي نغمات اوتار
المزاهر التي منهم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون الملحق الاخر في اخر

المصراع الاول وقوله املتهم ثم تأملتهم فلاح اي ظهر لي ان ليس فيهم
فلاح اي فوز ونجاة وهذا فيما يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع الثاني
وقوله ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها
في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اي مثلا واصله المثل في ضرب القداح
هذا فيما يكون الملحق الاخر بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع الاول وقوله اذا
المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اي اذا لم يحفظ المرء
لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظ على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا
مما يكون الملحق الاخر اشتقاقا في حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من
من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط في الخصر اي البرودة
يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم ان هذا المثال مكرر
حيث كان اللفظ الاخر في حشو المصراع الاول كما في البيت الذي قبله
ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا
البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر من هذا القسم الا
هذا المثال واهمل الثلاثة الباقية وقد اوردتها في الشرح وقوله فدع الوعيد
فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق الاخر
اشتقاقا وهو ظاهر وفي اخر المصراع يكون الملحق الاخر اشتقاقا و

البيت لامرئ القيس اخزن لسانك واسكت والمعنى اذا لم
يحفظ الانسان عن اسرار لسانه مما يخاف فلا يحفظ
خزانة على شيء سوى لسانه من سائر الاشياء او من
سائر الاعضاء حافظا له شيء ابيات

شبهة الاشتقاق

استفهام انكار

وهو جاري في اخر المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى
بواتر اي قواطع في الحرب فهي الآن اي قواطع لحسن استعماله اياها وقد هي
الآن من بعده لم يبق بعده من يستعملها استعماله وهذا فيما
يكون الملحق الاخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه اي من اللفظي السجع
قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الاخر وهو اي السجع
معنى قول السكاكي هو في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي
ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني تواطؤ الفاصلتين
في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ الفاصلتين في الحرف الاخير
المتواطئ للاخر في اواخر الفقرة ولهذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال انها اي الاسجاع
في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ في البيت اما الكلمة نفسها
او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ
الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة
من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق
على نفس توافقهما ومرجع المعنيين واحد وهو اي السجع ثلثة اضرب
مطرف ان اختلفا اي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله
وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا

اي وان لم يختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ
او كان اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى
في الوزن والتقفية اي التوافق على حرف الاخر فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما
يقابله من القرينة الاولى واما لفظة فهو فلا يقابلها شيء من الثانية ولو قيل بدل
الاسماع الاذان لكان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية ولو قيل بدل هو موافقا
لما يقابله والا فمتواز اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله
من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف
سرر واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات
عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت
وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان لا تتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت
قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او القرينة الثالثة نحو خذوه
فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان تؤتى قرينة اي تؤتى بعد قرينة
قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا
جاء الثاني اقصر منها قصرا كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية

نبغمر ددنها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز
اي اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا
بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ
لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون
مكسور قيل ولا يقال في القران اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع
في الاصل هدير الحمام ونحوها وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل
احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال
للاسجاع في القران اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير
مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت اي صارت
ذات ثروة به يدي وفاض به ثمدي هو زندي وهذا عبارة عن الظفر
بالمطلوب واما اورى بضم الهمزة وكسر الراء على انه متكلم المضارع من اوريت
الزند اخرجت ناره فتصحيف وغلط مع ذلك يأباه الطبع ومن السجع
على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري
البيت سجعة مخالفة لاختها اي للسجعة التي في الشطر الاخر قوله سجعة في موضع
المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية الكل باسم جزئه

الموازنة

كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب اي راغب فيما يقربه من رضوانه
مرتقب اي منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني
سجعة مبنية على الباء ومنه اي ومن اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين
الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويتان في الوزن لا
في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث في القافية
على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي
في التقفية حتى لا يكون نحو على سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة
ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على راي ابن الاثير فانه يشترط في السجع
التساوي في الوزن دون حرف الاخير فنحو شديد وقريب من السجع وهو
اخص من الموازنة من وجه واذا تساوي الفاصلتان في الوزن دون
التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله
من القرينة الاخرى في الوزن سواء كان يماثله في التقفية او لا خص هذا النوع
من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهم البعض من ظاهر قولهم تساوي
الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل يجري في القبيلتين فلذلك
اورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله

وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا أن هاتا اي هذه النساء او
آد انس فنا الخط الا ان تلك الظباء ذوابل وهذه النساء نواضر والمثال
مما يكون في اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل القرينتين
وهدينا ووزنا وهكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد
فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا واكثر مدايح ابي الفرج الفروزي من شعراء العجم
على المماثلة وقد اقتفى الانوري اثره في ذلك ومنه اي من اللفظي القلب و
هو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الحرف الاول
كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم
لكل هول وهل كل مودته تدوم في مجموع البيت وقد يكون ذلك في كل
من المصراعين كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر و
الحرف المشدد في حكم المخفف وقد يكون في المفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا
المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا يجب ان يكون عين اللفظ
الذي ذكر بخلافه ثمه ويجب ثمه ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه اي من اللفظي
التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند
الوقف على كل منهما اي من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح
الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر

ابيات

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار غدارة لا تنقضي

ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد القوافي الاولى بحيث اذا جمعت كان شعرا مستقيم المعنى

سوختم در آتش غم بكرمان هجر دلبريا | جان اين بيچاره از غم دارمان بهر خدا | خانه چشم خراب
از آتش غافل مشو كاينچنين ويران شد خان مان از كار ما | دين ودنيا باغمت در باختم رحمى بكن | اخراى سنگين دل
نامهربان تاكى جفا بى گناهى روز ما بر تافتى جانا چه شد | دامن از ما در كشيدى ناگهان آخر چرا | بهر شبى از درد
عشقت تا سحر بيچاره من ميكنم فرياد وزارى وفغان از دل جدا | بى دل وبى يار وبى صبر وقرار افتاده ام

مستقيمًا

ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي
القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي آخر البيت فالبناء
على القافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند
الوقوف على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب
المراة الدنية الخسيسة انها شرك الردى اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي
مقر الكدورات وان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثاني من الطويل
وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثامن منه والقافية
عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي
قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى
مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية هي من حركة الدال من
الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف
ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون
الالفاظ الباقية بعد القوافي الاولى بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم
المعنى ومنه اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين
والتشديد والاعنات ايضا وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو
الحرف الذي بني عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا

١٩٥

من رديت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى
الحبل او من رديت على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع
الاحمال او ما في معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى الحرف الروي
من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي
الابيات وفاعل يجي هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني يوتى قبله بشيء لو
جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم
السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع
او القافية ليتناول قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف
معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجي قبل كذا ما ليس بلازم
في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل
بيت وفاصلة يجي حرف الروي او ما في معناه وه اشارة الى انه يجري
في النظم والنثر نحو قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء
بمنزلة حرف الروي ومجي الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم
لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تسخر وقوله ساشكر عمرا ان تراخت
منيتي ايادي بدل من عمرو لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع و
لم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا

ما ليس بلازم في السجع كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل فقد جاء قبل اللام ميم مفتوح وهو ليس بلازم ... قوله قبل حرف الروي او ما في معناه

196

مظهر الشكوى اذا النعل زلت به القدم والنعل كناية عن نزول
الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث تخفى مكانها فكانت لاتي كنت
استرها بالتجمل قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها
باياديه يعني من حسن اهتمامه جعلها كالداء الملازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه بالاصلاح
فحرف الروي هو التاء وقد جي قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في
لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك واصل
الحسن في ذلك كله اي جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ
تابعة للمعاني دون العكس اي لا ان تكون المعاني توابع للالفاظ بان يوتى
بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعاني كيف ما كانت كما يفعله بعض المتأخرين
الذين لهم شعف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة
المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعاني فيصير كغمد من ذهب على سيف
من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند
هذا يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري مع كمال
فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل له مقامات وذلك
لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة
فاين كتابه هذا من كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب

يكتب

والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كما يؤمر وبين الحالين

بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد

عزلناك فقم والله ما عزلني الا هذه السجعة والله اعلم **خاتمة للفن الثالث**

في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل

والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا

ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون

الثلثة كما توهم غيرنا لان المصنف قال في اخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما

تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء

يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما يجب ترك التعرض له

لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما

سبق من الابواب والثاني لا باس بذكره لكونه داخلا فيما سبق لاشتماله

على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل

بها اتفاق القائلين على لفظ التثنية ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة

والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة الغرض

ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في العقول

والعادات يشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين

في وجه

١٩٢

في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية

وكذكر هيآت تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك

الهيآت بمن ثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين

جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال

واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك

الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيها اي في العقول و

العادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق

في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة

ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي

في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه

بالتفاضل وان احدهما فيه اكمل من الاخر وان الثاني زاد على الاول او نقص

عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان

احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بالفكر والاخر عامي تصرف فيه بما

اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما

الى الغريب الخاص والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله او المتصرف فيه بما

اخرجه الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي ما تسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر

من الابتذال

خاتمة

وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه
او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير
لنظمه لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة
محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل بقول معن بن اوس
اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصف ولم توفه حقوقه وجدته على
الهجران اي هاجرا لك مبتذلا لك وبجوا اخوتك ان كان يعقل ويركب حد
السيف اي يتحمل شدة ابدا يؤثر فيه تاثير السيوف وتقطيعه تقطيعا من ان
ان تضيمه اي يذلك من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن ركوب حد
السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل
على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر
لم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته التي
اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها
هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال له الم تخبرني انهما
لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه
اي في معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها
يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل

لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك
انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك
اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام بجلد مقام بتجمل وان كان الاخذ
اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة
ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان
الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار
او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني مقبول كقول بشار من
راقب الناس اي حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك
اللهج اي الشجاع القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات
غما اي حزنا بالنصب وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اي الشديد
الجراة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول
في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول ابي
تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول
ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاؤه
الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاده منه لبخل
به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجه هذا تاويل فاسد لان الممدوح

وغرض بعيد لان سخاءه غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخاؤه على كان
بخيلا به على قتل اعداءه سخاوه اسعدنى بضمى اليه وهذا اتى له لقتل اعداءه سخاؤه
ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني مأخوذ من المصراع الثاني لابي
تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجه اذ لا يشترط في هذا النوع
من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهم البعض والا لم يكن مأخوذا
منه على تأويل ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل الممدوح وابو الطيب
بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب
لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضي فان قيل المراد لقد
يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب اصلاح العالم والزمان
وان سخى بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه باق في تصرفه قلنا هذا التقدير
لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف
وان كان الثاني مثله اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل
للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل الى اهلاك
النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي هو المنية على انها اضافة بيانية
لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب
ما وجدت لها المنايا فاعل وجدت وروي يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع

لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده
سمي هذا الاخذ الماما من ألم اذا قصد واصله من ألم بالمنزل اذا نزل به وسلخا
وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر
فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل ما يسمى
اغارة ومسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اي
اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو
الصنع اي الاحسان والصنع مبتدا خبره الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير
وان يرث اي يبطئ فللريث في بعض المواضع انفع والاولى ان يكون هو عائدا
الى ما حضر في الذهن وهو مبتدا خبره الصنع والشرطية ابتداء كلام وهذا كقول
ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين وصال وهذا نوع
من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضة من ائمة العرب وقول ابي
الطيب ومن الخير بطء سيبك عني اي تأخر عطائك عني اسرع السحب في المسير
الجهام اعني السحاب الذي لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشي فكذا
حال العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل
بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول
كقول البحتري اذا تألق اي لمع في الندي اي المجلس كلامه المصقول المنقح

خلت اي حبست لسانه عن عضبه اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان
السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر
وهو السنان يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند
الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة على رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما فيه من لطف
تألف والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التألف والصقال للكلام
بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة
بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول
كقول الاعرابي اي ابي زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم
ذراعا اي اسخاهم فيقال فلان رحب الباع والذراع ورحيبهما اي سخي وقول
ابن اشجع وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم اي الملوك في الغنى ولكن معروفه
اوسع اي احسانه اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا يعجبني معروفه اوسع
واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني
كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي من حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة
الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف و
قول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز في
المتشابهين اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر

الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه
ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى
الى محل آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم
لم يسلبوا الا ان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب يبس النجيع
عليه اي على السيف وهو مجرد عن غمده فكأنما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة
غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي من غير الظاهر ان يكون
معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت
الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام الناس كلهم وقول ابي نواس
ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو
اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى
الثاني نقيض معنى الاول كقول الخزاعي ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب أأحبه الاستفهام للانكار والانكار
باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله وأحب فيه ملامة كما يقال أتصلي وانت
محدث على تجويز واو الحال في المضارع المثبت كما هو راي البعض او على حذف المبتدأ
وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعني
محبته ومحبة الملامة ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضا

لا محو باه وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل منهما باعتبار اخر ولهذا

قالوا الاحسن في هذا النوع ان يبين السبب ومنه اي من غير الظاهر ان يوخذ

بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على اثارنا رأي عين

يعني عيانا ثقة حال او اي واثقة او مفعول له مما يتضمنه قوله على اثارنا اي كائنة

على اثارنا لو ثوقها ان ستمار اي ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابي تمام وقد ظللت

اي القي عليها الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء

نواهل من نهل اذا روي من نقيض عطش اقامت اي عقبان الطير مع الرايات

اي الاعلام وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل

فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأي عين الدال على قرب الطير

من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يوكد شجاعتهم وقتلهم الاعادي

وقوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما

يوكد المقصود وقيل ان قوله ظللت الإلمام بمعنى قوله رأي عين لان وقوع الظل على الرايات

مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو في جو السماء

لا ترى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش إلمام بمعنى قوله رأي عين

فانها تكون من الجيش اذا كان قريبا مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد

ابو تمام عليه اي على الافوه زيادات محسنة للمعنى المأخوذ من الافوه اعني

لا تنقصها بيان الحال وتحقيق الاشارة وبتحقيق

تساير الطير على اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها اي باقامتها مع الرايات

حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعني قوله الا انها لم تقاتل لانه لا

يحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد

ان تجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش حتى يتوهم انها

ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها

اي بهذه الزيادات الثلث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه

الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف بل

منها اي من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع

وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد

مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل في

الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامي المذكورة

كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذه من الاول بان يعلم انه كان يحفظ

قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم

بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى

جميعا من اتفاق القائلين

لانه لو قيل ظللت عقبان الرايات بعقبان الطير الا انها لم تقاتل لم يحسن هذا الاستدراك

اعني تساير الطيور على اثارهم

فایدهٔ دهنده الست فرود ستاز

وحده من قبيل توارد الخواطر اى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد
الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفتلد وشلاف اذا
ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين تذهب بك هذا
للحطيئة فقال الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه
فاذا لم يعلم ان الثاني اخذه من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه
اليه فلان فقال كذا لتغنم بذلك فضيلة الصدق وتسلم من دعوى علم الغيب
ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بها اى بالقول فى السرقات الشعرية
فى الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم
من لمحه اذا ابصره وذلك لان فى كل منها اخذ شئ من الآخر اما الاقتباس
فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث
لا على انه منه اى لا على طريقة ان ذلك الشئ من القرآن او الحديث يعنى
على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال فى اثناء الكلام قال الله
كذا او قال النبى عليه السلام كذا ونحو ذلك فانه لا يكون ذلك اقتباسا
ومثل الاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل
منهما اما فى النثر او النظم والاول كقول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر او
هو اقرب حتى انشد واغرب فيه والثانى مثل قول الاخر ان كنت

اقتباس از آیه در نظم منکر عشق منت زاهد خود ببین ارایت الذی یکذب بالدین

ای عزمت

ازمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا
فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريرى قلنا شاهت الوجوه
اى قبحت الوجوه وهو لفظ الحديث على ما روى انه لما اشتد الحرب
يوم حنين اخذ النبى صلى الله عليه وآله كفا من الحصى فرمى به وجوه المشركين و
قال شاهت الوجوه وقبح على المبنى للمفعول اى لعن من قبحه الله
بالفتح اى ابعده عن الخير اللكع اى اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول
ابن عباد قال اى الحبيب ان رقيبى سيّئ الخلق فداره من المداراة
وهى الملاطفة والمخاطبة وضمير المفعول للرقيب قلت دعنى وجهك
الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات اى احيطت يعنى لا بد لطالب جنته من مكاره
الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهو اى الاقتباس
ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كما تقدم من الامثلة
والثانى خلافه اى ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كقوله اى قول ابن
الرومى لئن اخطات فى مدحك ما اخطات فى منعى لقد انزلت حاجاتى بواد
غير ذى زرع هذا مقتبس من قوله تعالى حكاية ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع
لكن معناه فى القرآن واد عند بيتك المحرم لا ماء فيه ولا نبات

وقد نقلا ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا باس بتغيير يسير
في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اي فوقع ما خفت
ان يكونا انا الى الله راجعون وفي القران انا لله وانا اليه راجعون
واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه
او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن
ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اي قول
الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على
سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي
وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم لام التوقيت والكريهة
من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين لا غير سده بالخيل والرجال والثغر
موضع المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني في وقت الحرب
وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي وقوله سيا الفتيان
اضاعوا فيه تقديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع مع التنبيه لشهرته
كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة
اس اعذاره الساري العجول توقفا ما في وقوفك ساعة من باس
المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل

٢٠٣

اي شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله
اذا الوهم ابدى اي اظهر لي لماها اي سمرة شفتيها وثغرها تذكرت
ما بين العذيب وبارق ويذكرني من الادكار من قدها ومدامعي
لينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرني وفاعله
ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا
ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق
موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجر والمجرى اتساعا في تقديم
الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه و
المعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند
مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب
تصغير العذب وهو شفة الحبيبة وببارق ثغرها الشبيه بالبرق و
بما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرماح وتتابع
دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد
تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب
اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا
وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل واصله

واصله انا ابن جلا على طريق التكلم فغيره على طريقة الغيبة ليدخل في المقصود
وربما يسمى تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع
فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا
خرق شعره بشيء من الشعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرانا كان او
حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر
قرانا او حديثا فعقده اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القران
او الحديث وان كان غير القران والحديث فنظمه عقد كيف ما كان
اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة
حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن آدم والفخر
وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا
اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع
غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت
نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن
يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق
توهمه الذي يعتاده من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا
ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم [illegible]

الدولة واسماعه لقول اعدائه واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم
من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت
فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم
يعني الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو هنا خطأ محض
وان اخذ تماما يشار من قبل الشارح العلامة فهو ان يشار في فحوى
الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر واحد من القصة
او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما
اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا يصير اقساما والمذكورة في الكتاب
مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري احلام نائم
المت بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع
شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب
وتجاهل تحيرا وتدلها وقال اهذا حلم اراه في النوم ام كان فيما بين الركب
يوشع النبي عليه السلام فرد الشمس اشارة الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه
الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس
خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا
الله فرد الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو السلام للابتداء وهو مبتدأ

اي مع الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق

مع الرمضاء حض اي الارض الحارة معطوف على عمرو تلتظي زيادة
منها و ما قيل انها صفة على حذف الموصول اي النار التي تلتظي تعسف لا حاجة
اليه ارق خبر المبتدا من رق له اذا رحمه واحفى من حفي عليه تلطف وتشفق
منك في ساعة الكرب اشارة الى البيت المشهور وهو قوله المستجير اي
المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث عند كربته
بعمرو وعنه كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة
وذلك انه لما رمى كليبا ووقف على فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت فصل من الخاتمة
في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا
ان يتأنق اي يتتبع الانق والاحسن يقال تأنق في الروضة اذا
وقع متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك
المواضع الثلثة اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر و
الثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد عن التعقيد و
التقديم والتاخير الملبس وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير
ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة

تناسب وتلاؤم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال
ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان
عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى
جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن
في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى
رمل معوج ملتوي والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول فيصير الدخول كاسم الجمع
وفي وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام
خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان يجتنب في المديح مما يتطير
به اي يتشاءم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل
الضرير انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا
اعمى ولك المثل السوء واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود
بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا
للمقصود براعة الاستهلال من برع اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله
في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا
مطلع قصيدة لابي محمد بن الخازن يهني بها الصاحب لمولود لابنته وقوله

وقوله في المرتبة هي الدنيا يقول بملار فيها حذار اي احذر من
اي الخذي الشديد قتلي فجار مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي
ربي فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق
فيه التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدئ وافتتح قال
الامام الواحدي رحمه الله معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو و
الغزل وذلك يكون في ابتداء قصيدة الشعر فسمي ابتداء كل امر
تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من تشبيب اي وصف للجمال او
غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع
رعاية الملايمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا
عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف
هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما
ينبغي ان يتانق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من
الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان كان حسنا متلائم الطرفين
حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن
كقوله يقول في قومس قومي وقد اخذت منا السرى اي
اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور

في منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة
الى مهرة بن حيدان قبيلة القود اي الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود
اي اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول يقول
هو قوله امطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فقلت
كلا روع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينقل منه اي مما شبب به
الكلام الى ما لا يلايمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو الاقتطاع
والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم
من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية و
الاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها و
منه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان
في الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد
شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا
يلايمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد
غير ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اي دابهم
وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعوهم في ذلك فان
البيتين المذكورين لابي تمام وهو من شعراء الاسلامية في الدولة العباسية

وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان
ابا تمام لم يكن في الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي من
الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة
كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة
الانتقال من الحمد والثناء الى كلام اخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص
حيث لم يؤت بالكلام الاخر فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما
قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثنا
فانه كان كذا وكذا قيل وهو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد فهو فصل
الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان
ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي
شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق
له الكلام فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب
معناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق والباطل
على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب الذي يتبينه من يخاطب
به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على قوله كقولك
بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظة

هذا

٢١٧

هذا كافي قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب
فيه نوع ارتباط لان الواو للحال ولفظة هذا اما خبر مبتدأ محذوف اي
الامر هذا والحال كذا او مبتدأ محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله تعالى بعده
ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة
واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر
وهذا مشعر بانه في مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدأ محذوف الخبر قال
ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل و
هي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام اخر ومنه اي من الاقتضاب
القريب من التخلص قول الكاتب وهو مقابل الشاعر عند الانتقال
من حديث الى اخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث
الاخر فجأة وثالثها اي ثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق
فيها الانتهاء لانه اخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان حسنا
مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى كان جبرا ما وقع فيما سبق من التقصير والا
كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء
الحسن كقوله واني جدير اي خليق اذ بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز
بالاماني وانت بما املت منك جدير فان تولني اي تعطني منك الجميل

مطالذلکه

فهذه ای فانت مما املت منک جدیر فان تو لنی ان یعطی منک
عما صدر یعنی من الابرام من الجمیل والا فانی عاذر ایاک وشکور لما صدر عنک من الاصغا
الی المدح او من العطایا البالغة واحسنه ای احسن الابتدا
ما آذن بانتهاء الکلام حتی لا یبقی للنفس تشوق الی ماوراءه کقوله
بقیت بقاء الدهر یا کهف اهله وهذا دعاء للبریة شامل لان بقائک
سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة مما یبالغ المتاخرون
فی التانق فیها واما المتقدمون فقد قلت عنایتهم بذلک وجمیع
فواتح السور وخواتمها واردة علی احسن الوجوه واکملها
لما فیها من التفنن وانواع الاشارة وکونها بین ادعیة ووصایا
ومواعظ وتحمیدات وغیر ذلک مما وقع موقعه واصاب محزه بحیث
تقصر عن کنه وصفه العبارة وکیف لا وکلام الله سبحانه فی الرتبة
العلیا من البلاغة والغایة القصوی من الفصاحة ولما کان هذا المعنی
مما قد خفی علی بعض الاذهان لما فی بعض الفواتح والخواتم من ذکر
الاهوال والافزاع والاحوال الکفار وامثال ذلک اشار
الی ازالة هذا الخفا بقوله یظهر لک بالتامل مع التذکر لما تقدم من
من الاصول والقواعد المذکورة فی الفنون الثلثة التی یمکن الاطلاع
لام

مثال ۱۳۴۸ خورشیدی

C12.4..

۲۰۸

علیها و...تفاصیلها الا لعلام الغیوب فانه یظهر بتذکرها ان کلا من ذلک
وقع موقعه بالنظر الی مقتضیات الاحوال وان کلا من السور بالنسبة
الی المعنی الذی یتضمنه مشتملة علی لطف الفاتحة ومنطویة علی حسن الخاتمة
ختم الله لنا بالحسنی
ویسر لنا الفوز بالذخر الاسنی
بجاه النبی الامی والاله الطاهرین

یکسخن ...
اولا با من بگوی ...
گر بگوی این جوابم توی ...
قلم دوات مرکبه الی ... ورد
من بلویم جواب ... دهم ...
قلم دوات ...
مبدا ... بقلم محمد بوبکر قران نوشت ...

قال امير المؤمنين عليه السلام اذا ... الهلال فلا تبرح وقل

اني اسالك خير هذا الشهر وفتحه ... ونوره ونصره وبركته وطهوره ور

رزقه واسالك خير ما فيه وخير ... ما بعده واعوذ بك من

ما فيه وشر ما بعده اللهم ادخله ... علينا بالامن والايمان

والسلامة والاسلام والبركة والتقوى ... والتوفيق لما تحب

وترضى وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ... اذا اهل هلال شهر رمضان

استقبل القبلة ورفع يديه وقال ... اللهم اهله علينا

بالايمان والسلامة والاسلام والعافية ... ... ورزق الوا...

ودفع الاسقام اللهم ارزقنا صيامه وقيامه ... وتلاوة القرآن

فيه سلمه لنا وتسلمه منا وسلمنا فيه

باب القول عند ... الافطار في كل ليلة من شهر رمضان

كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا افطر ... قال اللهم لك صمنا

وعلى رزقك افطرنا فتقبله منا ذهب الظماء وابتلت العروق وبقي الاجر

باب الوقت الذي يحل فيه الافطار في كتب ...

روى عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله

اذا غاب القرص افطر الصائم ودخل وقت الصلواة وقال ابو

في رسالته التي يحل لك الافطار اذا بدت لك ثلاثة انجم و

مع غروب الشمس وفي رواية ... عن ابي جعفر عليه السلام وروى

عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن الافطار قبل الصلوة او بعدها

در خصوص ... که ... نسخه [illegible]

از ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

۱۳۰۲

[illegible] الهلال فلا تبرح وقل

قال امير المؤمنين عليه السلام اذا [illegible]

اني اسالك خير هذا الشهر وفتحه [illegible] ونوره ونصره وبركته وطهوره

رزقه واسالك خير ما فيه وخير ما بعده واعوذ بك

ما فيه وشر ما بعده اللهم ادخله علينا بالامن والايمان

والسلامة والاسلام والبركة والتقوى والتوفيق لما تحب

وترضى وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اهل هلال [illegible]

استقبل القبلة ورفع يديه وقال [illegible]

[illegible] الايمان والسلامة والاسلام والعافية [illegible]

ودفع الاسقام اللهم ارزقنا صيامه و[illegible] وتلاوة [illegible]

فيه وسلمه لنا وتسلمه منا وسلمنا فيه

باب القول عند [illegible] رجل ليلة [illegible]

كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا افطر قال اللهم لك صمنا [illegible]

افطرنا فتقبله منا ذهب الظماء وابتلت العروق وبقي [illegible]

باب الوقت الذي يحل فيه الافطار [illegible]

روى عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليهما السلام قال قال رسول الله

اذا غاب القرص افطر الصائم و[illegible] وقت الصلواة وقال [illegible]

في رسالته اني يحل لك الافطار [illegible] لك ثلاث [illegible]

مع غروب الشمس وهو رواية [illegible] ابي جعفر عليه السلام و[illegible]

عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن الافطار قبل [illegible] او بعد

کتابخانه آستان قدس ...
دفتر خطی ...
۱۳۲۱

مقام الصدق هم میان ... مقام تقیه هم را بوده
شبهات ... که ... مقامی دارد که
میان مقام الصدق هم ... که ... مقام الصدق
تعلق شد قربت القوم میان مقام تقیه ...
... شد قربت القوم ... مقام الصدق منه ...
... میان مقام تقیه منه ... شد
... مقام الصدق منه ... میان مقام تقیه منه ...
... مقام الصدق ... منه
شد قربت ... میان مقام تقیه ... منه
... شد قربت ...

قال امير المؤمنين عليه السلام اذا [illegible] الهلال فلا تبرح وقل
اني اسالك خير هذا الشهر وفتحه [illegible] ونوره ونصره وبركته وطهوره
ورزقه واسالك خير ما فيه وخير ما بعده واعوذ بك
[illegible] ما فيه وشر ما بعده اللهم ادخله علينا بالامن والايمان
والسلامة والاسلام والبركة والتقوى والتوفيق لما تحب
وترضى وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اهل هلال شهر [illegible]
استقبل القبلة ورفع يديه وقال [illegible]
بالايمان والسلامة والاسلام والعافية [illegible] والرزق [illegible]
ودفع الاسقام اللهم ارزقنا صيامه و[illegible] وتلاوة القرآن
فيه وسلمه لنا وتسلمه منا وسلمنا فيه

باب القول عند [illegible] لكل ليلة من [illegible]

كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا [illegible] قال اللهم لك صمنا [illegible]
افطرنا فتقبله منا ذهب الظماء وابتلت العروق وبقي [illegible]

باب الوقت الذي يحل فيه الافطار ويجب فيه

روى عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله
اذا غاب القرص افطر الصائم و[illegible] وقت الصلوة وقال [illegible]
في رسالته الي يحل لك الافطار اذا بدت لك ثلاثة انجم
مع غروب الشمس وهو رواية زرارة عن ابي جعفر عليه السلام وروى
[illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن الافطار قبل الصلوة او بعدها

کتابخانه آستان قدس